الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم-

كلية العلوم الاجتماعية – قسم الفلسفة-

# النزعة العقلانية في فكر طه حسين

مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالب:

دهيني سفيان

إشراف الدكتور:

سبّاعي لخضر

السنة الجامعية: 2021/ 2022 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم-

كلية العلوم الاجتماعية – قسم الفلسفة-

# النزعة العقلانية في فكر طه حسين

مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالب:

دهيني سفيان

إشراف الدكـ

سبّاعي لخضر

السنة الجامعية: 2021/ 2022 م

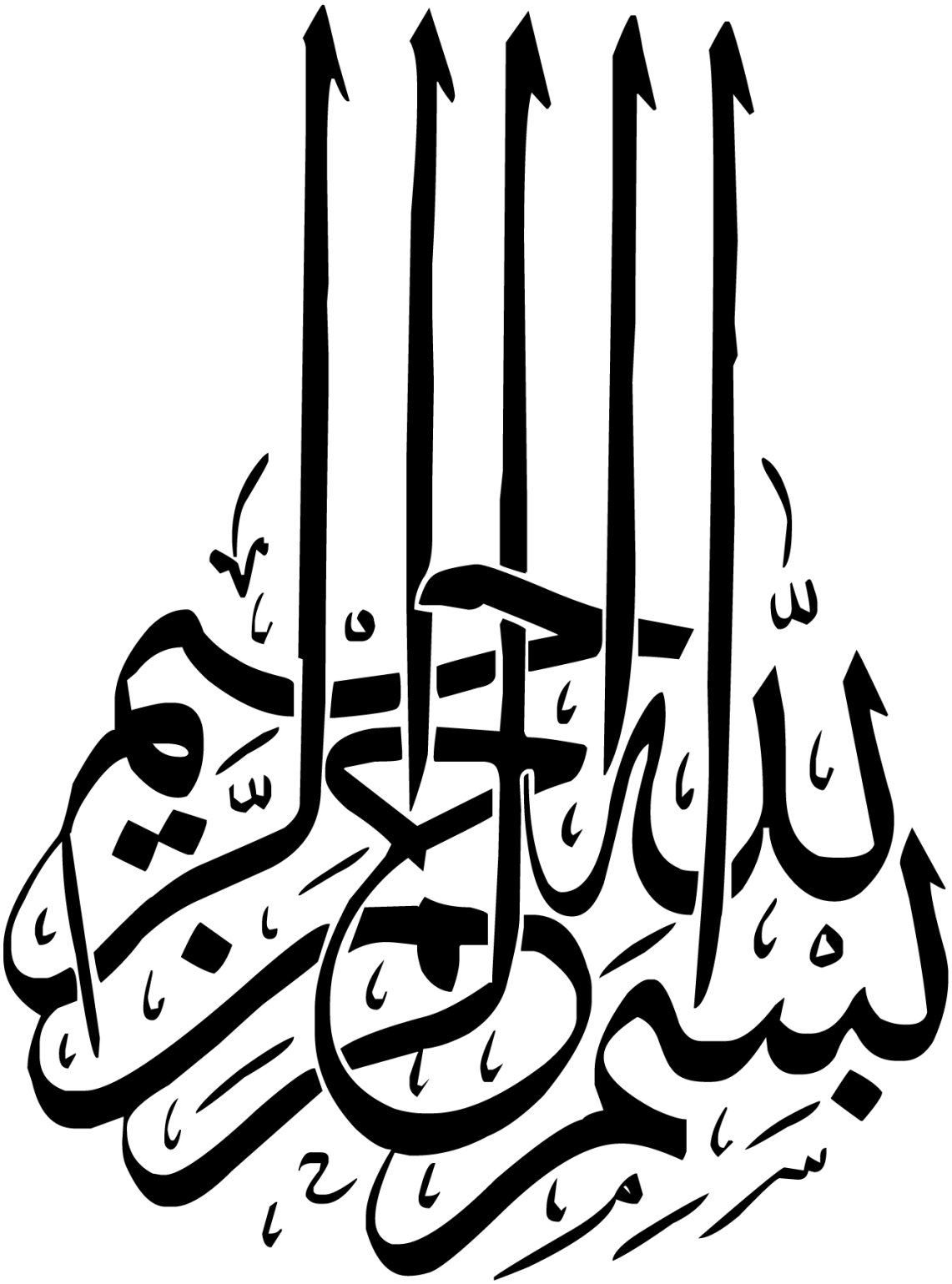
بسم الله الرحمن الرحيم

## إهداء

إلى من شغل فكره عقلي وزرع شغف البحث في نفسي الدكتور طه حسن

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما "السيدة غنيم حليمة"

شكرا أمي على كل الدعم الذي دعمتني إياه طوال حياتي

والسيد "دهيني محمد" شكرا أبي على كل شيء.

إلى جميع أفراد أسرتي أتمنى لكم النجاح وجميع الإخوة.

إلى رفقاء مشواري الدراسي "حسوني صوفيا" "زريفي حيزية" و"سالي محمود"

إلى صديقي الوفي "بن حراث عمار"

إلى كل دفعة 2022 دفعة الفلسفة أتمنى لكم النجاح في الحياة المستقبلية

إلى جميع أساتذتي وخاصة الأستاذ المشرف الذي تعب معي ولم يذخر جهدا

لانجاز هذا العمل.

## شكر وتقدير:

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

فالشكر أولا لله عزّ وجل أولا وأخيرا لما أنعمه علينا بنعمة العلم

وأعاننا على انجاز هذا العمل المتواضع.

ثم أتقدم بالشكر إلى أستاذي الفاضل "سبّاعي لخضر" الذي أشرف

على هذا البحث، وعلى ما أسداه لنا من نصائح وإرشادات في إنجاز هذه

المذكرة، وإلى كل أساتذة وموظفين "قسم شعبة الفلسفة" كلا باسمه وخاصة

الأستاذة "بوصوار نجمة" لما قدموه لنا طوال السنوات الجامعية

من دعم وفائدة

ولا يفوتني بهذه المناسبة أن أوجه شكري واحترامي لكل من ساعدني

من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل

# مقدمـــة

## مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله الأمين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين:

وبعد: شهدت الأمة العربية، عبر مختلف التطورات الزمنية، الظلم والاستبداد، والتعصب الديني والسياسي، في مختلف أشكاله ومصادره، مما أدى بها من جهة إلى الضعف والانكسار والاسترقاق ومن جهة أخرى إلى التخلف الفكري، وأصبحت بذلك عرضة للانهيار والزوال، والتدخل الأجنبي في شؤونها، سواء بالتدخل المباشر أو غير المباشر، فعرف بذلك الفكر العربي الحديث والمعاصر ظهور اتجاهات فكرية، اتخذت من الحداثة والإصلاح طريقا لها، فعرفت الأمة العربية نهضة فكرية وأدبية وعادة نجدها في قالب فلسفي، فحمل زعماء هذه الاتجاهات مشاكل أمتهم وراحوا يحاولون معالجتها وإيجاد الحلول المناسبة. وكل اتجاه كان يتسم بسمات تميزه عن الآخر، فهناك من دعا إلى الحرية السياسية، ومنهم من دعا إلى التحرر الديني، ونجد اتجاها آخر دعا إلى الاهتمام بالتربية والتعليم والمناداة بكل ما ينتمي إلى العلم وسلكوا بذلك مسلك التنوير والحداثة والعقلانية.

ومن السمات التي تميزت بها الحداثة هي استبعاد الدين من سلك الحداثة، لأنه في رأيهم كان سببا من أسباب التخلف والظلمات، خاصة في مرحلة العصور الوسطى هذا على مستوى الثقافة الغربية، فاقتدى المفكرين العرب بالغرب واعتبروهم قدوى يحتذى بها لبناء حضارة قائمة على أساس العلم والتطور، لكن بدون إعفاء الدين من وظيفته الخاصة بصفتنا

مجتمع عربي مسلم، على الرغم من وجود اتجاها ينتقد الدين ويعتبره عتبة أمام النهضة والتطور الثقافي للأمم العربية.

ويعتبر الأديب والمفكر المصري "طه حسين ( 1889- 1973)" ممن طرحوا منهجية متقنة من أجل النهوض بالواقع، فكان على دراية تامة بأن التطور لن يحدث إلا من خلال إتباع مناهج الغرب وإتباع فكرهم، فهو من أهم الأدباء الذين وضع اسمهم في قائمة الأدب العالمي، ومن المفكرين الذين تركوا بصمة داخل الفكر العربي، فجمع بين الأدب والتاريخ والفلسفة من أجل بناء مشروع فكري تنويري قائم على أسس حداثية، أبرز من خلال عقلانيته، خاصة في دراسته للتراث في الفكر العربي والشعر الجاهلي على وجه الخصوص متأثرا بالدراسات الاستشراقية والمناهج الأوروبية، فلعب بذلك دورا بارزا من خلال مواقفه الإصلاحية المؤثرة في تاريخ الفكر العربي المعاصر، ومثل هذا اتجاها علمانيا تصدى به للأفكار الاستبدادية، كي تدخل أمته فعليا في عصر النهضة والتقدم.

وتجدر بنا الإشارة إلى أن العمل الذي قام به طه حسين ما هو إلا جزء هام من المشاريع العظمى التي طرحت في الفكر العربي الحديث والمعاصر، لا سيما المشروع الإصلاحي لمحمد عبده ورفاعة رافع الطهطاوي وغيرها من المشاريع التي كانت تهدف إلى النهضة العربية وقد حاولنا في هذه الدراسة الوقوف عند النزعة العقلانية في المشروع الفكري لطه حسين والمنهج الذي اتبعه من أجل بناء مشروعه هذا، من خلال اتباع مسيرته الفكرية داخل مصر وخارجها.

ولقد تعددت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع وهو "النزعة العقلانية في فكر طه حسين" بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي وهي كالآتي:

**1- الأسباب الذاتية:**

- التعرف على شخصية عميد الأدب العربي ومحاولة معرفة الدور الذي قام به من أجل النهوض بواقع أمته، ومن أجل بناء مجتمع فعّال.

- الاهتمام بالمشاريع الفكرية التي ظهرت على مستوى الفكر العربي والتي كانت تعالج إشكالية سؤال التنوير.

- قلة البحوث عن طه حسين على مستوى الفلسفة أو بالأحرى تكاد تكون منعدمة بالرغم من رؤيته المعمقة للفكر والدين والتراث.

**2- الأسباب الموضوعية:**

- التعرف على طبيعة الفكر التنويري عند طه حسين والإطلاع على أفكاره.

- استنتاج ما مدى راهنية تطبيق الفكر الطهوي اليوم.

- السعي لإحياء فكر طه حسين.

وعليه تم طرح الإشكالية التالية:

**هل استطاع طه حسين من خلال مشروع فكره ونزعته العقلانية النهوض بواقع الأمة العربية؟ وفيما تتمثل سمات التنوير في مشروعه هذا؟**

وتندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية وهي كالتالي:

- ما هي المرجعيات الفكرية التي اعتمدها من أجل رسم معالم مشروعه التنويري؟

- ما هي أهم امتدادات فكره؟

- هل للمشروع الطهوي (نسبة إلى طه حسين) هو مشروع ناجح أم فاشل؟ إذا قلنا أنه فاشل فما هي نواقص هذا المشروع؟

*** أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية هذا البحث العلمي في الوقوف عند النزعة العقلانية عند طه حسين، وعلى دراسة مفكر وأديب كان من أهم التنويريين في الفكر العربي والإسلامي والتطرق إلى مواقفه ومعاركه الأدبية، قصد تمكين الجيل القارئ من الاستفادة منها وكذلك التوجه إلى أهم الانتقادات التي لاحقت طه حسين من خلال مشروعه الفكر الذي قام على أساس عقلاني وأيضا إثراء رصيد المكتبة وأن تكون هذه الدراسة مرجعا لأي طالب يريد دراسة الفكر العربي.

*** خطة الدراسة:**

قمنا بتقسيم العمل إلى ثلاثة فصول الأول كان بعنوان: السياق الحضاري للمراجعات النقدية للتراث العربي الإسلامي، وقد اشتمل على ثلاثة مباحث، المبحث الأول كان بعنوان: العوامل التي استدعت النهوض بالواقع، أما المبحث الثاني: بعض المشاريع الفكرية الإصلاحية، أما المبحث الثالث: علاقة تلك المشاريع الفكرية بظهور فكر طه حسين.

أما الفصل الثاني كان بعنوان: مشروع الفكر لطه حسين، وقد ضم ثلاثة مباحث المبحث الأول: المرجعيات والأبعاد، المبحث الثاني: منهجه وتطبيقاته، أما المبحث الثالث: أسس التنوير عند طه حسين.

أما عن الفصل الثالث والأخير فكان بعنوان الانتقادات والامتدادات للفكر الطهوي، وقد اشتمل على ثلاثة مباحث، المبحث الأول: الانتقادات وتطرقنا إلى المعارك الأدبية التي خاضها طه حسين، أما المبحث الثاني: الانتقادات، أما المبحث الأخير فكان بعنوان: راهنية الفكر الطهوي.

*** منهج الدراسة:**

نظرا لطبيعة الموضوع المعتمد، فقد اخترنا مناهج تتلاءم مع الموضوع وهي كالتالي:

- المنهج التحليلي: من أجل تحليل المشكلات البحثية في المشروع الفكري لطه حسين وتجزئتها إلى عناصر أولية لتسهيل عملية الدراسة.

- المنهج النقدي: من أجل نقد العمل الفكري لطه حسين وبيان جماليته ومواطن قوته وضعفه.

*** صعوبات الدراسة:**

مما لا شك فيه أن في أي دراسة علمية لا تخلوا من عوائق وصعوبات تعترض سبيل الباحث ومن بين هذه الصعوبات نذكر ما يلي:

- صعوبة البحث عن أديب في مجال الفلسفة واستخلاص من أدبه فلسفة.

- قلة المصادر والمراجع عن طه حسين داخل مكتبة العلوم الاجتماعية والإنسانية مما أدى إلى صعوبة التنسيق بين المصادر والمراجع في هذه الدراسة.

لكن بفضل الله الذي نحمده ونشكره تم تجاوز هذه الصعوبات والعوائق.

## الفصل الأول: السياق الحضاري للمراجعات النقدية للتراث العربي الإسلامي

تمهيد

المبحث الأول: العوامل التي استدعت النهوض بالواقع

المبحث الثاني: بعض المشاريع الفكرية الإصلاحية

المبحث الثالث: علاقة تلك المشاريع الفكرية بظهور فكر طه حسين

**تمهيد**

لقد شاع منذ العصور القديمة اهتمام المسلمين بالتطور الحضاري للأمم الإسلامية والنهوض بالواقع ومحاولة تحدي المشاكل الراهنة، من خلال المشاريع الفكرية التي طرحها المفكرون العرب، التي ارتبطت بتراثهم الفكري والحضاري، من خلال حاضره وماضيه، الذي أخذوا منه ما يصلح وطوروه لخدمة المجتمع العربي المعاصر، عن طريق الاجتهادات الذاتية معتمدين بذلك مناهج فلسفية إسلامية أوروبية، فراجعوا تراثهم مراجعة نقدية وألقوا الضوء على مشاكل عصرهم، وحاولوا التقدم بواقعهم والإتيان بمشاريع نهضوية. **فما هي عوامل النهوض بالواقع؟ وما هي أهم المشاريع الفكرية النّهضوية التي ظهرت في العالم العربي؟**

## المبحث الأول: العوامل التي استدعت النهوض بالواقع

اختلفت العوامل وتباينت من مفكر إلى آخر في محاولتهم النهوض بالواقع ونشر الوعي والمبادرة للقضاء على مشكلات عصرهم، فكانت النتيجة واحدة وهي القيام بما يعرف **بالنهضة العربية*** التي حملت لواء الدعوة إلى أوروبة الشرق[1]، ومن أهم عواملها نجد ما يلي:

* النهضة العربية: إن تاريخ النهضة العربية يبدأ مع القرن التاسع عشر ميلادي، أي من بداية قيام الدولة الإسلامية ووضعها لنموذج الدولة ونمو جديد للحضارة البشرية، مرورا ببداية هجوم العالم الغربي الكبير، منذ القرن الحادي عشر على العالم الإسلامي وسلب ممتلكاته وفرض الهيمنة عليه (جاسم سلطان، استراتيجية الإدراك للحراك من الصحوة إلى اليقظة، أم القرى، ط 4، ص 22)

[1]- أحمد برقاوي، في الفكر الغربي الحديث والمعاصر، المركز الثقافي العربي، ط 1، بيروت (لبنان)، 2015، ص 40.

**1- سياسيا:**

شكلت التوسعات العثمانية على الدول العربية الإسلامية هيمنة سياسية والسيطرة على أغلب مجتمعات الدول العربية والسبب في ذلك راجع إلى امتلاكها قوة عسكرية هائلة فبقيت الدول العربية تحت سيطرة الدولة العثمانية حوالي أربعة قرون من الزمن، وعرفت خلالها المجتمعات العربية تدهورا وانحطاط شمل مختلف المجالات خاصة على الصعيد السياسي من خلال اعتمادها على الصلاحيات المطلقة للسلطان، هذا الأخير كان بمثابة الخليفة الإسلامي المطلق الصلاحيات والذي يجب أن يطاع في كل ما يأمر به ويصدره من قواعد وقوانين [1] فالسلطة العثمانية تأمر والدول العربية تنفذ دون أي نقاش.

ويمثل القرن التاسع عشر ميلادي بداية ضعف الدولة العثمانية وتدهور حكمها، تاركة ورائها انهيار في شتى المجالات الاجتماعية، بسبب النزعة التتريكية المستبدة، إذ تراجع الإبداع الفلسفي وتوقف الاجتهاد الفقهي وانحطاط الأدب في جميع فروعه، بالإضافة إلى انحطاط الزراعة وتقلص مساحتها في جميع البلدان العربية [2]، وسبب هذا التخلف في شتى المجالات وخاصة أنه مسّ الجانب الفكري والعلمي، ظهر مفهوم النهضة الذي يضم مشاريع إصلاحية كل مشروع إصلاحي نهضوي حسب منطلقاته (دينية، سياسية، فكرية).

كما ساهمت العلاقات الرأسمالية بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية، التي لم تفلت تلك الأولى من قبضتها والتبعية لها في خلق تراجع في العمليات الاقتصادية "إن عملية تحديث

[1] - ألبرت حوراني، الفكر العربي الحديث والمعاصر، تر: كريم عزقول، دار النهار، بيروت، 1968، ص 40.

[2] - أحمد برقاوي، محاولة في قراءة عصر النهضة، الأهلية للطباعة والنشر، ط 2، 1999، ص 23.

الإمبراطورية العثمانية – سواء كانت ذلك برغبة عميقة من قبل السلاطين أو بسبب رغبة دول أوروبا- فإنها قد خلقت المناخ الملائم لتغلغل أكبر وأوسع للرأسمالية الأوروبية في حياة الدول السياسية والاقتصادية – من جهة، ووفرت شروطا مهمة لدخول العلاقات الرأسمالية وتأكيدها داخل النسقية الإقتصادية- الاقطاعية المهيمنة [1]. وبالتالي التحطيم الاقتصادي والسياسي للدولة العثمانية تجمد ولو بنسبة قليلة.

ومن العوامل السياسية التي أدت إلى النهضة العربية هو تدخل العنصر الأوروبي في شؤون المجتمعات العربية، بحيث أنها فقدت كل هيبتها وقوتها السياسية والعسكرية، ففتحت الباب بذلك لانتشار الاستعمار الأوروبي على الدول العربية، من خلال ممارسة عليهم سلسلة من الاستعمارات.

إذن ما يمكن أن نقوله أن العوامل السياسية تركت وراءها منجزات عصر التنوير التي تركته حملة **نابوليون بونابرت*** التي سنتحدث عنها بشكل مطول في العوامل الثقافية "ولولا هذه الحملة لظل الشرق ومفكروه في سبات عميق عما يجري في أوروبا من تقدم حضاري وذلك

[1]- المرجع نفسه، ص ص 24- 25.

*نابوليون بونابرت: قائد فرنسي، ولد في مدينة أجاكسيو، بإيطاليا يوم 15 أغسطس 1769، من أسرة إيطالية الأصل، لما شبت الثورة الفرنسية انضم إليها، وعين قائدا للجيش الفرنسي في حرب إيطاليا سنة 1796، فظهرت عبقريته للعيان بعدها اتجه للحملة على مصر سنة 1798، بعد عودته من مصر سنة 1799، قلب نظام الحكم في مصر ونودي به قنصلا أولا (عبد الرحمن الرافعي، تاريخ الحركة وتطور نظام الحكم في مصر، مكتبة النهضة المصرية، ط ، 1955، ص 66)

بفضل الستار الحديدي الثقافي والديني الذي فرضته السلطة العثمانية طيلة أربع قرون من الزمان على العالم العربي الإسلامي"[1]

**2- ثقافيا:**

**أ- حملة نابوليون بونابرت 1769- 1821**

"شكلت الحملة العسكرية التي قادها بونابرت على مصر أول اتصال مباشر بين العالمين الغربي والعربي على نطاق واسع فقد رافق بونابرت في حملته هذه فريق من العلماء الفرنسيين في الرياضيات والهندسة والطب والجغرافيا وجلب معه مطبعتين إحداهما فرنسية والأخرى عربية ولم استقر به المقام في مصر أنشأ الدواوين" [2] وبذلك عرف العالم العربي يقظة فكرية (كان من نتائج هذه اليقظة هو التقدم الازدهار.

وكان لهذه الحملة دورا فعالا في التقدم نحو الأفضل، فإصلاحات نابوليون مست جوانب عديدة "كما أسس مجتمعا علميا على غرار المجتمع الفرنسي، للدراسة والبحث في موضوعات الطبيعة والصناعة والتاريخ، وكان المجلس مؤلفا من ثمانية وأربعين عضوا موزعين على أربعة أقسام هي: الرياضيات، العلوم الطبيعية، الآداب والفنون، الاقتصاد السياسي وأنشأ مرصدا مختلفا ومختبرا وأقام مسرحا للتمثيل" [3] وبالتالي تحفز علماء العالم العربي للنهوض

[1]- شاكر النابلسي، الفكر العربي في القرن العشرين (1960- 2000)، ج 3، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن، 2001، ص 218

[2]- عزمي زكريا أو العز، الفكر العربي الحديث والمعاصر، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط 1، عمان، 2012، ص ص 30- 31.

[3]- المرجع نفسه، ص 31.

بالواقع ومواكبة التقدم الأوروبي، لا سيما الفرنسي على وجه الخصوص، ونستطيع أن نقول أن حملة نابليون بونابرت شكلت نظاما ثقافيا على الأمة العربية. وبالتالي لن يصبح لنا دور حيوي نشيط ورائد إلاّ إذا حددنا دور المثقف في المجتمع العربي، الذي يؤدي بدوره إلى التقدم والازدهار.

**ب- محمد علي باشا* وإصلاحاته (1769- 1849)**

يعتبر محمد علي باشا من الأوائل الذين شاركوا في حملة الاستفادة من التجارب الأوروبية من خلال التفاعل مع القيم الثقافية التي خلفتها حملة نابليون بونابرت على مصر.

أقام محمد علي سلسلة من الإصلاحات شملت جميع الميادين معظمها "فشرع في حركة التحديث بدعوة الضباط الفرنسيين وغيرهم من أهل أوروبا لتدريب جيشه كما عمل (محمد علي) على تحسين أحوال دولته وأنشأ الكثير من المعاهد والمدارس وأرسل عددا من شباب مصر إلى أوروبا ليتعلموا فيعلموا في مدارس مصر ومعاهدها ومرافقها" [1]، وبذلك لحقت مصر بالتطور الثقافي والحضاري وسبقت الدولة العثمانية بتطورها.

كما قام بفتح الباب للبعثات الفكرية "فأرسل أول بعثة علمية إلى إيطاليا عام 1813 ثم اتجهت أنظاره إلى فرنسا وبريطانيا، وبلغ مجموع ما أوفده محمد علي من طلبة إلى المعاهد

* محمد علي باشا: (1769- 1849) محمد علي باشا المسعود بن إبراهيم أغا الفولي، الملقب بالعزيز أو عزيز مصر، هو مؤسس الأسرة العلوية وحاكم مصر ما بين عامي 1805 إلى 1848، ويشيع وصفه بأنه "مؤسس مصر الحديثة" (ويكبيديا الحرة)

[1]- عزمي زكريا أبو العز، الفكر العربي الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص ص 31- 32.

الأوروبية بين عامي (1813- 1847) 319 طالبا"[1]، كل تلك الطلبة درسوا الهندسة والطباعة وبناء السفن والعلوم العسكرية وغيرها من العلوم.

وكان من بين الطلبة الذين بعثوا "رفاعة رافع الطهطاوي 1873 الذي أيد مسيرة (محمد علي) في التحديث ورأى ضرورة إدخال العلوم العصرية في المدارس المحلية فقط نادى بضرورة إحياء اللغة العربية وآدابها حتى تتسع للمعارف الأوروبية التي دفعت بالغرب إلى ميدان الرقي والازدهار"[2]، وبالتالي تركت هذه البعثات العلمية الأثر البالغ غلى المفكرين للانفتاح على الغرب الأوروبي وتوسيع رقعة معارفهم الفكرية وترجمة مؤلفاتهم.

وأسس للعديد من المدارس والجمعيات أهمها:

- مدرسة المعادن في القاهرة عام 1834.

- مدرسة الفنون والصنائع عام 1839.

- مدرسة الطب البيطري.

والجمعيات تمثلت في الجمعية الشرقية التي سميت فيما بعد بجمعية مصر والغاية منها دراسة الفنون الشرقية ولا سيما اللغة والآثار، جمعية "المعهد المصري " وضمت أعضاء من جنسيات مختلفة، وجعلت الفرنسية لغة المذاكرة فيها ومن أهم الأبحاث العلمية التي نشرتها هذه الجمعية هي بحث في الطاعون وأمراض العين في مصر تأليف "براون " Bruant[3]

[1]- علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص 205.

[2]- عزمي زكريا أبو العز، الفكر العربي الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص 32.

[3]- علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، مرجع سابق، ص ص 209- 210

يمكن أن نقول أن العوامل الثقافية ساهمت في حركة التحديث وفي تطور الفكر العربي وبروز مفكرين عرب كانوا بمثابة الدرع الحامي لثقافتنا العربية وموروثنا الحضاري.

**3- اجتماعيا:**

كان للعوامل الاجتماعية إسهاما بالغا في النهوض بالواقع العربي والالتحاق بالتقدم الحضاري وتتمثل في:

أ- مكانة المرأة وتعليمها: لقد ساهمت حملة نابوليون بونابرت على مصر بتحرير المرأة من الضغوطات التي فرضها عليها المجتمع في ذلك الحين، فكان هدفها هو تربية أولادها والاهتمام بشؤون أسرتها فقط، مع الإكراه والإهمال من طرف المجتمع، فقد كان بونابرت "يعتبر الأسرة بمثابة معسكر"[1].

قد دفعت هذه الحملة الفكر الإصلاحي بربط مكانة المرأة وحقوقها بتطور المجتمع والتقدم به، فحررها من الاضطهادات ، وتحريرها من تلك القيود، فأخذت المسألة النسوية مجالا في مشاريعهم الفكرية "فرفاعة الطهطاوي **وعلي مبارك*** دعيا إلى تعليم المرأة العربية، في حين كان الحدث الأول على صعيد الدعوة الصريحة هي المقولات التي أطلقها **قاسم أمين*** لتحرير

---

[1]- محمد حمي لبيهم، المرأة في الإسلام والحضارة الغربية، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط 03، 1905، ص 138.

* علي مبارك (1823- 1893): واحد من صناع نهضتنا العربية الحديثة، وعلم من الأعلام الذين أسهموا إسهاما ملحوظا، فاق المعتاد، في إيقاظ العقل العربي، وتحديث مجتمع العرب وعالم الإسلام في القرن التاسع عشر (محمد عمارة، علي مبارك مؤرخ ومهندس العمران، دار الشروق، ط 2، 1988، ص 05).

* قاسم أمين: يقال أنه من أصل كردي، واختلف في تاريخ ميلاده، عمل قاضيا، له كتاب صغير في تحرير المرأة سماه "المرأة الجديدة" بدأه بانحطاط المسلمين وفق مفهوم الداروينية للانحطاط، يرى أسباب الفساد في المجتمعات هي زوال الفضائل الاجتماعية

المرأة العربية في كتابه "تحرير المرأة 1998" ثم في كتابه "المرأة الجديدة ( 1900)" وبعده شدد **مصطفى لكما ل*** على خطورة فساد المرأة" [1] فقد استدر ك المفكرين العرب خطورة اضطهاد المرأة، واستندوا إلى المرجعيات الغربية في الدفاع عن حقوق المرأة في الإنسانية، وحقها في العيش الحر، والعمل والتعليم وإعادة تأهيلها للخوض في قضايا المجتمع وتحولاته الجديدة من خلال التربية والتعليم، فنموذج التحرر الذي قدمه المجتمع الغربي اليوم، هو أكبر دليل على تطوره وازدهاره.

ب- أزمة الأمية: لقد كانت البلاد العربية إبان الحكم العثماني تعيش حياة علمية اجتماعية قاسية وظالمة في بعض الأحيان، فالتعليم هو أساس التطور والتحضر والازدهار، إلاّ أن نسبة المتعلمين في ذلك الوقت كانت ضئيلة جدا مما أدى إلى ظهور الطبقية في المجتمع وتدني مستوى التعليم، مما دفع المفكرين العرب في عصر النهضة بالقيام بعدة إصلاحات تخص هذا المجال، فألغى محمد علي كل أشكال التمييز من أجل حل هذه الأزمة " وأطلق الحرية لجميع الطوائف في ممارسة شعائرهم الدينية جهرا، وإنشاء الكنائس والمعابد، والمدارس والنوادي الاجتماعية الخاصة بهم، وساوى بين السكان في الحقوق والواجبات، وهو تدبير لم يكن معمولا به بدقة في

* مصطفى كمال: ولد مصطفى كامل أتاتورك 1881 في سالوريك، تعود جذوره إلى عائلات تركية انتقلت مع الغزو التركي للبلقان من أقاليم أيدنا وقونية وينتسب مصطفى كمال أتاتورك رسميا إلى والده علي رضا أفندي، وأمه زبيدة هائم ويقال بأن أصل أبوية من ألبانيا، وقد كان والده علي رضا غير متدين، يحب الأفكار الغربية (عبد الله عزام، المنارة المفقودة، مركز شهيد عزام الإعلامي، باكستان، 1989، ص 05).

[1]- خليل أحمد خليل، المرأة العربية وقضايا التغيير، دار الطليعة، بيروت، 1989، ص 110.

بعض أنحاء السلطنة وبعض الدول الأوروبية" [1] فهذه الإصلاحات التي قام بها محمد علي ساهمت في قيام العالم العربي اجتماعيا والتقدم نحو ما هو أداتي وعقلاني.

هذه هي أهم العوامل الاجتماعية في قيام النهضة العربية.

**5- عوامل أخرى**

- الاستشراق: أطلق الاستشراق على فئة من العلماء والباحثين الغربيين، تخصصوا في دراسة لغة الشرق، وعلومه وتاريخه وتراثه، فكان للاستشراق دورا هاما وعاملا أساسيا في قيام النهضة العربية حيث "إن الكثير من المستشرقين قد عملوا على ترجمة الكثير من التراث الإسلامي وتحقيقه والذي كان مُهملا. ويعود اهتمام الأوروبيين بالإنتاج الفكر العربي الإسلامي إلى العهود الإسلامية الأولى، وأخذ هذا الاهتمام يزداد مع الزمن فكان من العوامل الرئيسية في نهضة أوروبا العلمية والأدبية في مطلع الصر الحديث" [2] فالمستشرقون قدموا فائدة عظيمة لإحياء التراث العربي، لكن ورغم هذه الفائدة إلا أنه كان يخدم إيديولوجيات عديدة وارتباطات مصلحية لاستقلال الشرق والسيطرة عليه.

- الترجمة: تعتبر الترجمة من أهم العوامل التي ساعدت على النهضة والقيام بها والتي ساعدت كذلك على تنمية المعرفة والفكر داخل المجتمع العربي الاحتكاك المباشر بالغرب من خلال البعثات العلمية إلى أوروبا التي كانت كوسيلة لنقل الثقافة الغربية الأوروبية. "والطور الأول للترجمة في مصر كان مصطبغا بالصبغة العلمية وهذا يؤكد أن الأسس الذي قامت عليها النهضة

[1]- مسعود ظاهر، النهضة العربية والنهضة اليابانية: تشابه المقدمات واختلاف النتائج، المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب – د ط- الكويت، 1978، ص 90.

[2]- عزمي زكريا أبو العز، الفكر العربي الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص 40.

كانت أسسا علمية"[1] ونتيجة للترجمة أدخلت إلى اللغة العربية علوما وفنونا لم تكن موجودة من قبل.

- الطباعة: لعامل الطباعة فضل كبير في طباعة الكتب والمخطوطات، فساهمت في تطوير الحياة الفكرية في العالم العربي "فلقد ساهمت هذه المطابع في نشر العديد من الكتب والمؤلفات العربية القديمة وإحياء التراث العربي مما كان له دور في تطور الحياة الفكرية وعامل من عوامل النهضة العربية"[2].

## المبحث الثاني: بعض المشاريع الفكرية الإصلاحية:

### 1- الإصلاح الديني عند محمد عبده:

ولد الإمام محمد عبده في عام 1266 هـ -1849 م، لأب تركماني الأصل وأم مصرية تنتمي إلى قبيلة "بني عدي" العربية، حصل على الشهادة العالمية من الأزهر عام 1877، التقى بالسيد **جمال الدين الأفغاني*** والذي كان يدعوا إلى الجامعة الإسلامية[3].

[1]- المرجع نفسه، ص 46.

[2]- المرجع السابق، ص 40.

* جمال الدين الأفغاني: هو جمال ابن السيد صفتر، من بيت عظيم في بلاد الأفغان، لود في قرية أسد سنة 1254 هـ، انتقل إلى مدينة كابل بناءا على أمر محمد خان لأمور سياسية، تلقى علوما جمة، العلوم العربية والعلوم الشرعية، كان هدفه إنهاض الأمة العربية، من ضعفها، توفي سنة 1897، من مؤلفاته: "رسالة القضاء والقدر" (جمال الدين الأفغاني، رسالة القضاء والقدر، المطبعة المحمودية التجارية، مصر، د ط، د ت، ص 05).

[3]- عاطف العراقي، الشيخ محمد عبده ( 1849- 1905): بحوث ودراسات عن حياته وأفكاره، المجلس الأعلى للثقافة، د ط، 1995، ص 13.

احتلت أفكاره التنويرية مكانة كبيرة داخل الفكر العربي وشغلت العديد من المفكرين والكتاب، فعرف الرجل بآرائه الإصلاحية وكتاباته الجريئة و"كانت حياة الشيخ محمد عبده غاية في الثراء الفكري والنشاط الثقافي والاجتماعي، وتجد هذا كله واضحا غاية الوضوح طول السنوات التي عاشها سواء في مصر، أو في فرنسا حين عمل مع أستاذه جمال الدين الأفغاني على تأسيس الصحيفة الأسبوعية المعروفة باسم "العروى الوثقى" التي كان هدفها الدعوة إلى الجامعة الإسلامية"[1].

انطلق الإمام محمد عبده في رسمه لطريق **الإصلاح*** من إدراكه للأزمة الحضارية لمجتمعه الإسلامي. وقام بتأسيس عدة مدارس تمثل بالنسبة لفكره إصلاحات تربوية للمجتمع الإسلامي عموما والمصري خصوصا، "نجد من بينها الجمعية الخيرية الإسلامية، والتي كان الغرض منها هي تعلم اليتامى والفقراء لغرس فيهم القيم الروحية والفكرية، ونزع فكرة أن التربية هدفها هو العمل في الحكومة فقط، هذا الفكر هو الذي كان مستوليا على الحكومة آنذاك" [2]، فنظرته للتربية كانت واسعة، ولا تقتصر على التعليم وتزويد التلاميذ بالمعارف الفكرية فقط.

وكان الإمام من الأوائل الذين حاولوا فهم ضعف العالم الإسلامي، والذي كان من أهمها هي انتشار البدع التي عمل على نشره ا رجال الدين "لقد ظهر بين المسلمين رجال ارتدوا الزّي الديني لكنهم قالوا بالكثير من البدع التي لا صلة لها بالدين. لقد انتشر بين الإيمان بالجبر وأدى هذا إلى

[1]- عاطف العراقي، العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر: قضايا ومذاهب وشخصيات، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، ط 4، 2012، ص 185.

* الإصلاح: الإصلاح نقيض الفساد، وقد جاء في تفسير ابن باديس قوله "والإصلاح هو إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإحداث اختلال فيه (كمال عجالي، الفكر الإصلاحي في الجزائر، الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 32).

[2]- محمد عبده، الأعمال الكاملة، ج 3، تح: محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1993، ص 13.

سخريتهم من العمل والكفاح" [1] فالغاية من الدين بالنسبة للعديد هي القوة والكفاح والعمل لتحقيق الدعوة الإصلاحية لجوهر الدين.

كما نجد محمد عبده يرى أن مناهج الأزهر عقيمة، فالمعروف عن **جامع الأزهر*** على أنه مدرسة دينية كان لها مكانة عالمية، لأنه المدرسة الجامعة في الرقعة الوسطى من العالم الإسلامي الفسيح من المشرق إلى المغرب، بين مدارس بغداد في المشرق ومدارس قرطبة في المغرب، وبالتالي ورثت الأزهرية شهرتها جميعا، فانتقد محمد عبده مناهج الأزهر من خلال تحديد وقت الدراسة فيه وإلغاء بعض دراسة بعض الكتب العميقة، وأكد على ضرورة التحلي بالآداب والأخلاق الحميدة داخل الأزهر.

فالمشكلة الأساسية هي التقليد، فسواء في مناهج الأزهر ومشايخه أو التقليد النصي للأسلاف السابقة فنجد يقول: "إن الإسلام شجب التقليد الأعمى فيما يتعلق بالعقيدة كما شجب التطبيق الأولي للواجبات الدينية، وقد نبه الإسلام الفكر من غفوته ورفع الصوت ضد الجمود والجهل، فأعلن أن الإنسان لم يخلق كي يقاضى من عنائه، و'نما من طبيعته الخاصة وراء العلم والمعرفة وراء علم الكون ومعرفته الوقائع والأحداث الماضية" [2] أي أن الإسلام قد أعطى الحرية الفكرية للإنسان والتفكير في قضايا الفكر والتأمل في خلق الله.

[1]- عاطف العراقي، العقل التنويري في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 193.

* جامع الأزهر: هو أعظم مساجد مصر على الإطلاق، وأحد المعاقل التاريخية لنشر وتعليم الإسلام كذلك هو واحد من أشهر المساجد الأثرية في مصر والعالم الإسلامي، يعود تاريخ بنائه إلى بداية عهد الدولة الفاطمية (وكبيديا الحرة).

[2]- محمد عبده، رسالة التوحيد، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 1994، ص 115.

إن الإصلاحات التي نادى بها محمد عبده، هي أكبر دليل أن الرجل يعمل بجد، فهو نادى بالتجديد والتغيير والتقدم إلى الأمام من أجل واقع أفضل.

## 2- رفاعة رافع طهطاوي ومشروعه الإصلاحي:

في مدينة "طهطا" إحدى مدن محافظة "سوهاج" بصعيد مصر، ولد رفاعة الطهطاوي في 15 أكتوبر 1801... تربى في جو علمي، نمت فيه مداركه، فحفظ جميع المتون المتداولة في العقول والمنقول، وحضر بعض الكتب عليهم فقها ونحوا، فقطع بذلك رفاعة الطهطاوي بعض الطريق في دراسة المنهج الذي كان يتلقاه يومئذ طلاب الأزهر الشريف[1].

الطهطاوي يعتبر من بين المفكرين المجددين في الفكر العربي الإسلامي، فهو دعا إلى اليقظة الفكرية والنهضة والتنوير، مستعينا في ذلك بكل ما هو أوروبي منير، حيث نجده ينطلق من مشروعه التجديدي من الأصالة أي التراث القديم، إذ قام بإعادة رسكلة **التراث** * وإعادة قراءته، محاولا بذلك النهوض بالواقع، فيعتبر التراث عبارة عن خزان تأخذ منه الأمة ما يفيدها في حاضرها، من أجل بناء مستقبل زاهر، "لأنه يرى أن تخلف الأمة العربية هو عبارة فقط عن كبوة أو عقبة وقفت في طريق نهوضها نحو التقدم وجب إزاحتها من أجل النهوض بالأمة لتحقيق التقدم تماما كما فعل الغرب"[2] فكان على دراية بالانحطاط الذي يعيشه مجتمعه.

---

[1]- محمد عمارة، رفاعة الطهطاوي: رائد عصر التنوير في العصر الحديث، دار الشروق، مصر، ط 3، 2007، ص ص 40- 42.

* التراث: يمكننا أن نعرف التراث بصورة عامة بأنه جملةما خلفه السلف للخلف من أمور مادية ومعنوية (حسين محمد سليمان، التراث العربي الإسلامي، دراسة تاريخية مقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 1988، ص 13).

[2]- ألبرت الحوراني، الفكر العربي في عصر النهضة 1978- 1939، تر: كريم عزقول، دار النهار، بيروت، ص 30.

كان الطهطاوي ملما بجميع مشاكل عصره، ففي المجال السياسي هاجم حكم الأقلية أو أن يكون الحكم في يد طبقة من الناس، "ذلك المذهب الذي يرى دعاته أن السياسة من أسرار الحكومة الملكية، لا ينبغي علمها إلا لرؤساء الدولة ونظار الدواوين"[1]، فديننا الإسلامي قام بإعلاء العدل واعتبره مسطرة التي تسير الحاكم، فالفكر السياسي بالغ الأهمية في إصلاح المجتمع العربي، لذلك للطهطاوي اتجاها نقديا بارزا في فكره السياسي، "ومن وظائف السياسة عند الطهطاوي، أن لا يصبح أضعفنا ذهبا لأقوانا؟..."[2].

كما قدم لنا الطهطاوي منهجا عقليا بارع في تحليله للتراث الإسلامي، "والمذهب هو الطريق، سميت به الأحكام الشرعية الفرعية الاجتهادية التي هي طرائق المجتهدين، يمرون فيها بإقدام عقولهم الراجحة لتحصيل الظن بها فيتفرغ على ذلك العمل الصحيح المشروع بحسب مقتضى آرائهم في اجتهاداتهم وإن شئت قلت: المذهب ما اختص بالمجتهد من الأحكام الشرعية الفرعية الاجتهادية المستفادة من الأدلة الظنية" [3] أي أن المنهج العقلي حاضر في دعوته الإصلاحية، سواء في مجال الفقه أو مجالات أخرى.

كان له أيضا اهتمامات أخرى في التربية والفكر الاجتماعي والعلمي، فالتعليم حسب الطهطاوي لابد أن يهدف إلى تكوين شخصية الفرد تكوينا صالحا، "فلم تكن أفكار الطهطاوي في المجتمع مجرد عرض للأفكار التي اكتسبها وتعلمها في باريس حيث أنه لم يقم بتبني هذه الأفكار

[1]- الطهطاوي رفاعة، القول السديد في الاجتهاد والتقليد، الأعمال الكاملة، ج 5، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، د ط، د ب ص 10.

[2]- المرجع نفسه، ص 245.

[3]- الطهطاوي رفاعة، القول السديد في الاجتهاد والتقليد، الأعمال الكاملة، ج 5، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، د ط، د س د ب، ص 10.

إلا عن طريق الاستشهاد بأقوال وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام" وبالتالي زرع الرحمة والعفو والمقدرة في روح التلاميذ ونفوسهم.

إذا لا يمكن أن نتحدث عن المشاريع الإصلاحية ولا نذكر فيها فكر الطهطاوي، فهو من الأوائل الذين حملوا لواء التجديد والتنوير وسعوا إلى نشره بمناهج علمية وعقلية سواء في الحديث عن التراث أو التجديد، فدعوته إلى إقامة نظام سياسي عادل والتسامح الديني فهذه الأمور كلها تضرب في صميم التنوير والرقي الاجتماعي.

## 3- النهضة في فكر سلامة موسى

هو مفكر مصري كبير، وأحد أهم المؤثرين في الفكر العربي والمصري في القرن العشرين ويعده الكثير أول من دعا **للاشتراكية*** في العالم العربي، "ولد سلامة موسى في 04 جانفي 1887 في قرية بهنباي... اطلع على أعمال "ماركس" و "فولتير" وتأثر تأثرا كبيرا بـ " **نظرية التطور** *"

* الاشتراكية: هي نظام اجتماعي متكامل يختلف عن النظام الرأسمالي من حيث إلغاء الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وعدم وجود طبقات (محمد حمدي زقزوق، الموسوعة الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 2002، ص 152).

* نظرية التطور: (الداروينية): تنسب إلى دارويم 1809- 1882 الذي يعتقد أن الإنسان والقردة العليا قد انحدروا سويا من سلف مشتر، من زمن بعيد وأن بقايا المتحجرة، مطمورة في صخور الأرض، ومن المؤكد أن داروين لم يقل بأن الإنسان تطور عن القرد، ولكنه قال أن للنوعين سلفا مشترك، لا يعلم عنه شيئا، ويطالب بالبحث عنه، وقد أنكر بذلك الفكر الديني عن خلق الأنواع اعتقادا منه بأن الكائنات تتغير وتتحول (عصمت نصار، فكرة التنوير بين أحمد لطفي السيد وسلامة موسى، ج 1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د ط، 2000، من هامش، ص 164).

أو "النشوء والارتقاء" وبصاحبها تشالز داروين، من أهم مؤلفاته: أحلام الفلاسفة، الإنسان قمة التطور، مقدمة السوبرمان"[1].

تميز فكر سلامة موسى بأنه فكر عقلاني علماني متميز بآرائه التنويرية الموجهة للشباب فهو كان مقتنعا مثل سابقيه من المفكرين المصلحين بأن النهضة بالمجتمع العربي لا تتحقق إلا بالاتصال بالحضارة الغربية والاستفادة من مناهجها، فنجده يصرح في ذلك "فلنول وجهنا شطر أوروبا ونجعل فلسفتنا وفق فلسفتها" [2]. وهذا دليل على نزعته التنويرية القائمة على العقلانية.

يقوم المشروع النهضوي لسلامة موسى على رفض العودة إلى التراث وهجره ودعا إلى الانفتاح على الحضارة الغربية والحركة الفكرية فيقول في ذلك "لا يبرر الحرية الفكرية إلا منفعتها، ولا يبرر تدخل الحكومة ومنعها للناس من حرية التفكير سوى حقها في الدفاع عن النفس وحماية الجمهور من أذى مباشر" أي لابد من مواكبة التطور الفكري العلمي والتكنولوجي.

كما اهتم سلامة موسى بمسألة المساواة بين الرجل والمرأة، معتقدا في ذلك بأن للمرأة دور فعال في المجتمع، فهي تؤدي عدة وظائف اجتماعية وتربوية، فالزوج بالنسبة لسلامة موسى ليس رئيسا لزوجته، "وإنما زميلها من خلال التعاون معها" لأن المرأة تمضي حياتها محبوسة بين أربعة جدران في البيت ولو قدر للرجل أن يحبس داخل البيت لكان على هذا الحال الذي تتهم به

[1]- قوادري بشير، إشكالية النهضة من منظور سلامة موسى، مذكرة لنيل شهادة الماستر، بازة الحاج، جامعة المسيلة (2020-2021)، ص 21.

[2]- موسى سلامة، اليوم والغد، المطبعة العصرية، د ط، القاهرة، 1927، ص 241.

المرأة، فالبقاء في المنزل وممارستها فقط الطبخ والأمومة والاعتناء بالمنزل، لا يعطي لها القدرة على الفهم"[1].

وفي ضوء النهوض بالواقع وبناء مشروع نهضوي إصلاحي هادف، اهتم سلامة موسى بالثقافة والفنون فنجده يقول في ذلك "أن الثقافة علوم وفنون وفلسفات وعادات وتقاليد واتجاهات تكسبنا مزاجا معينا نتجه به في سيرتنا ومعاشنا ونؤسس بها مجتمعا يتفق ومبادئ هذه المعارف و لايتنافر معها[2]، فالثقافة هي مرآة المجتمع وبها نقيس درجة تقدم المجتمع ووعيه.

والفنون هي مكون رئيسي وأساسي في الثقافة، وهذا أهم دافع جعله يهتم بالفن وعلى رأسها الموسيقى، الشعر ، النثر، الرسم، النحت، الرقص والتمثيل.

مما لا شك فيه أن سلامة موسى أحد أعلام الفكر النهضوي البارزين، فقد استطاع من خلال كتبه الأربعين أن يبين مدى تأثره بالفكر الغربي وتغليب الاتجاهات العلمية على كل أنماط الثقافة العربية، ودعوته إلى تحرير المرأة والدعوة إلى العولمة الثقافية والديمقراطية والتحرر من ضغوطات التقاليد وسيطرة الخرافات وبالتالي يستحق سلامة موسى لقب المفكر والفيلسوف والعالم.

[1]- موسى سلامة، حرية الفكر، منشورات مكتبة الأسرة بالهيئة المصرية العامة للكتاب، ج 2، د ط، القاهرة، 1996، ص 179.

[2]- موسى سلامة، المرأة ليست لعبة الرجل، دار الهنداوي، القاهرة، ص 08.

## المبحث الثالث: علاقة تلك المشاريع الفكرية بظهور فكر طه حسين

شكلت تلك المشاريع الفكرية الإصلاحية المرجعية الفكرية عند المفكر طه حسين، الذي هو الموضوع الأساسي في بحثنا، فقد نجده في بعض الأحيان يأخذ من أفكارهم وفي بعض الأحيان يتجاوزها، وظهر ذلك في كتاباته ومؤلفاته المتعددة ولقد مرّ طه حسين في بناء مشروعه على العديد من المحطات والأفكار المطروحة على الساحة الفكرية، من خلال البحث في جذوره التكوينية حتى يسهل عليه بناء مشروع عقلاني متكامل.

سنتحدث في هذا المبحث عن علاقة تلك المشاريع بفكر طه حسين وامتدادها في أدبه والبداية ستكون مع المشروع الإصلاحي لمحمد عبده، إن المتتبع لفكر طه حسين وكتاباته، سيجد مدى تأثر هذا الأخير بفكر محمد عبده، الذي عرف بأفكاره الجريئة خاصة في نقد تعاليم الأزهر وأساليبه "فقد سمع طه حسين لأول مرة عن الشيخ محمد عبده وهو في الرابعة عشرة من عمره ولايزال يخطو خطواته الأولى في الأزهر، وكان الشيخ محمد عبده يجلس في الأزهر بعد المغرب في الرواق العباسي يلقي دروسا في البلاغة وتفسير القرآن... وكان شقيق طه حسين الأكبر هو الذي يحصر دروس محمد عبده بانتظام ويتحدث عنه بإعجاب شديد، مما دفع طه حسن إلى أن يرجو شقيقه ليصحبه ليستمع إلى هذه الدروس"[1].

وعليه كان من أشد المعجبين بهذا الفكر، ويمكن أن نقول تلك الدروس القليلة التي تلقاها محمد عبده، أثرت عليه طوال حياته ولمسناها في مشروعه الفكري التنويري بطريقة مباشرة أو خفية في بعض الأحيان.

[1]- البنارجب، طه حسين ومحمد عبده، 30- 07- 2022، على الساعة 23:58 .99 .2013 /October/ www. Masress. Com

وتحدث طه حسين عن الشيخ محمد عبده منبهرا بفكر هذا الرجل وبما قدمه للأمة المصرية والعربية "كنت أريد أن أكون شيخا من شيوخ الأزهر مجددا في التفكير والحياة على نحو ما كان يريد المتأثرون بالشيخ محمد عبده أستعين في ذلك بما أسمع في الجامعة وما أقرأ من الكتب المترجمة وما أجد في الصحف وألتقط من أحاديث المثقفين، فأصبحت وأن أشد انصرافا عن الأزهر" [1] فطه حسين عبر عن تمنيه لتقربه من الإمام، والعمل على نفس خطاه إلا أنه كان دائما على اختلاف مع شيوخ الأزهر.

لقد تأثر عميد الأدب العربي، بالإمام محمد عبده، وأعجب به وبأفكاره نظرا لنظرته التجديدية "كانت الحركة التجديدية في الأزهر قد سيطرت على الأفكار داخل الأزهر وخارجه بفعل الشيخ محمد عبده في ذلك الوقت الذي انتسب فيه طه حسين إلى الأزهر" [2]، فكان بذلك محمد عبده من الأوائل الذين دعوا إلى التجديد في مصر وداخل هيئة الأزهر، غير أن هذا التأثر لم يكن إلا بنسبة قليلة حسب ما أكده الباحثون داخل الفكر العربي، لأن طه حسين كان يملك جرأة كبيرة في مواجهة الأزهر وشيوخه وطرح قضايا عصره، هذا ما جعله يتجاوز الشيخ محمد عبده.

ويبرز موقفه من تجاوز محمد عبده، من خلال ما قاله في كتابه "أديب" الصادر عن الهيئة المصرية العامة لسنة 1998 فيقول: "وحرصا على أن أهجر مصر وأعبر البحر إلى بلد من هذه البلاد التي يطلب فيها العلم الواسع والأدب الراقي وتعتبر فيها الحياة من جميع الوجوه، ولم يكن

[1]- حسين طه ، أديب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، 1998.

[2]- عطية محمد أحمد فرح، طه حسين والفكر الاستشراقي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط 01، 2014، ص 48.

لصاحبي ولا لي إذا التقينا حديث إلاّ الهجرة وأسبابها وإلا هذه الأحكام العريضة التي لا حد لها" [1]

فالعميد كان دائما يؤمن بأن **التجديد*** الذي يبحث عنه لا يمكن أن يسلك مسلكه إلا خارج الأراضي العربية. وأن جميع المفكرين الذين سبقوه كانت مشاريعهم تحتمل النظر إلى الدين الإسلامي، لا إلى العلم الذي هو أساس التقدم والتطور.

ما يمكن قوله حول المشروع الإصلاحي لمحمد عبده، أنه أثر في العديد من المفكرين ولا يزال يشغل الباحثين في عصرنا المعاصر، فأخذ منه طه حسين ما يتماثل مع عقله، وتجاوزه في الكثير من الأحيان.

والمعروف عن مشروع الطهطاوي كان من أهم المشاريع الفكرية التنويرية في الفكر العربي وبما أن طه حسين كان أديبا وناقدا باهر، نجده دائما يطلع على تلك المشاريع ينتقدها أحيانا ويحلل أفكارها ويأخذ منها ما ينفعه في بعض الأحيان دائما مع التعديل. وأهم نقطة يتشابه فيها العميد مع رفاعة رافع الطهطاوي هو انتمائهم للثقافة الغربية وللحداثة الأوروبية، فقد زرعت الثقافة الأوروبية فكلا من الرجلين بذرة التنوير، فدعوا من خلالها إلى النهضة الفكرية والأدبية والدعوة إلى التجديد والتحديث.

لقد سار طه حسين على نفس خطى الطهطاوي، خاصة في ضرورة التعليم وإصلاحه "اهتم طه حسين بإصلاح النظام المدرسي، ويعتبر غاية التربية تلقين الثقافة والعلم، لكنه يرى

[1]- طه حسين، المصدر السابق، ص 46.

* التجديد: الاحتفاظ بالقديم، وترميم ما بلى منه، وإدخال التحسين عليه، لأن التجديد إنما يكون لشيء قديم... وما يسمى تجديدا في الشرق الإسلامي ما هو إلا تقليد لفكر الغرب (محمد حمدي زقزوق، الموسوعة الإسلامية العامة، المرجع السابق ص ص 238- 237).

أيضا أنها تلعب دورا حيويا في تلقين الفضائل المدنية" [1]، وهي الفكرة التي نجدها سابقة عند الطهطاوي إذ يعتبر التربية فن تنمية الأعضاء الحسية والعقلية وبها نميز بين الخير والشر، وما هو صالح أو طالح.

واعتبر طه حسين أن التعليم كالماء والهواء "وقد سارع طه حسين بإذاعة تصريحه على أن التعليم كالماء والهواء"[2] فضرورة التعليم لابد منها لأي مجتمع من أجل التقدم والتطور، ويرى رفاعة الطهطاوي كالخبز والماء، فأكد كلاهما على ضرورة التعليم، وامتدت فكرة الطهطاوي حتى عصرنا المعاصر وشكلت المرجعية الفكرية للعديد من المفكرين والباحثين.

كما أن كلا الرجلين بمجانية التعليم، فطه حسين في كتابه "مستقبل الثقافة في مصر" يتحدث بصيغة مطولة عن مجانية التعليم فيقول في ذلك "جرى التنصيص على التعليم الإجباري للجنسين كما نص الدستور على مجانية التعليم" [3]، وسنتحدث بالتفصيل عن مجانية التعليم، وهذه الفكرة نجدها عند المصلح الطهطاوي خاصة في مؤلفه "الأعمال الكاملة".

وبحكم مبدأ **العقلانية*** والإصلاح كان طه حسين دائما على اطلاع بالمشاريع الإصلاحية السابقة. فقد ناقش عدة قضايا هامة التي شغلت المفكرون والباحثون إلى يومنا هذا، وأهم ما

---

[1]- ألبرت الحوراني، الفكر العربي في عصر النهضة (1798- 1939)، مرجع سابق، ص 400- 401.

[2]- الجدي أنور، طه حسين: حياته وفكره في ميزان الإسلام، دار الاعتصام، ط 2، د ب، 1977، ص 100.

[3]- فليتيش أندرياس، مشروع طه حسين الحداثي... دفاعا عن التنوير والديمقراطية والوسطية، تر: رشيد بوطيب، 31- 07- 2022، عل الساعة 23:23 .http// qatana – de / node or

* العقلانية: إن العقلانية Rationality بوجه عام، مفهوم يقوم بسلطان العقل، ويرد الأشياء إلى أسباب معقولة، والجذر الاشتقاقي الذي تشتق منه Rational هو الاسم اللاتيني Ratio ومعناه العقل Reason هكذا يفهم من كلمة العقلاني Rationaliste عموما الشخص الذي يؤكد قدرات الإنسان العقلية تأكيدا خاصا (محمود محمد علي محمد، مفهوم العقلانية عند ستيفن تولمن، مطبعة محسن، مصر، 2008، ص 5).

طرح من القضايا، قضية الإسلام والمسيحية "إن بين الإسلام والمسيحية تشابها في التاريخ عظيما، فقد اتصلت المسيحية بالفلسفة اليونانية فأثر فيها وتأثرت بها وأسلمت الفلسفة اليونانية، وتفلسف الإسلام" [1] لقد كان طه حسين يؤمن أن الحداثة الغربية تقوم على مبدأ العقلانية اليونانية، والعمل بمبادئ المسيحية بصفتها الديانة الأقدم ظهورا تاريخيا على الديانة الإسلامية. وإرهاصات هذه الفكرة نجدها عند الطهطاوي الذي كان له عين ثاقبة تفكر للمستقبل، وطموح كبير، ففي تقسيمه الحضاري لم أهمية لمسألة تحديد مكانة المسلمين والمسيحيين، بل عمل على التسوية بينهما، وأثنى بدوره على الفلسفة اليونانية ودورها في تنمية وإضاءة العقل العربي.

ويرى الدكتور طه حسين أن رفاعة هو من الأعلام الفكرية البارزة ليس في مصر فقط، بل في المجتمع العربي على وجه العموم وشملت إسهاماته في مجالات مختلفة (الفكر السياسي الاجتماعي، الاقتصادي، الديني، والتربوي) وكان طه مدركا تماما لمقولة الحرية التي نادى بها رواد النهضة في العالم العربي وعلى رأسهم الطهطاوي "أهمية مقولة الحرية في المجتمع الحديث ودورها الذي لا غنى عنه وأنها ملازمة للحداثة والتقدم والازدهار في حين أن الاستبداد والطغيان ملازمان للتخلف، فرفاعة الطهطاوي يفرد فصولا مطولة في كتابه "تلخيص الإبريز في تلخيص

[1]- السامرائي ماجد، الثقافة والحرية (قراءة في فكر طه حين)، الأهاني للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، سوريا، 1992، ص 126.

باريز" يتحدث فيها عن الحرية وضروبها وأقسامها وأشكالها" [1] فعلى الرغم من تأثر طه حسين برفاعة الطهطاوي إلا أنه سلك اتجاها مغايرا وهو **الاتجاه العلماني*** .

وحتى المعارك والمساجلات الفكرية كان لها دور في التأسيس للمشروع الفكري العقلاني لطه حسين، خاصة التي وقعت بين سلامة موسى وطه حسين الذي كان من أكبر معارضي نهضوية موسى فنجده يقول عنه: "سلامة موسى ليس من أصحاب الألوان الفكرية الظاهرة، فقد يكون حرّا دستوريا وقد يكون وطنيا، بل قد يكون اتحاديا، ولكنه على كل حال لا يعلن رأيه فكره أولا يتكلف إعلانه ولا يتخذ لنفسه لونا وهو مسرف في إزدراء الأدب العربي القديم والغض منه، وقد أفهم أن لا يكون هذا الأدب القديم كما هو –ملائما كله لذوقنا الحديث أو كافيا لحاجات أنفسنا، ولكن القدماء لم يضعوا أدبهم لنا وإنما وضعوه لأنفسهم، وليس وليس من شك في أن هذا الأدب القديم كان يلاءم أذواق القدماء وحاجات نفوسهم، وإذا لم يلاءم أذواقنا وأهوائنا فلنتبع غيره لا أكثر ولا أقل" [2] يرد عليه سلامة موسى: "أنتم حلفاء النظام أدب الملوك والأمراء والباشوات هو هذا الأدب الذي يدعو إليه الدكتور طه حسين، ومن أحسن ما اقترحه الدكتور طه حسين قبل نحو عشرين عاما أننا يجب أن تنقل إلى لغتنا ترجمة أدبية لأحدث الكتاب

[1] - عزمي زكريا أبو العز، الفكر العربي الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص ص 121- 122.

* الاتجاه العلماني (العلمانية): هي نزعة فلسفية وفكرية وسياسية واجتماعية ترى العالم مكتفيا بذاته، تدبره الأسباب الذاتية المودعة فيه، فالعالم والواقع والدنيا هي مرجعية التدبير للاجتماع الإنساني والدولة والحياة (محمد حمدي زقزوق الموسوعة الإسلامية العامة، مرجع سابق، ص 991).

[2] - الجندي أنور، المعارك الأدبية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 1، الإسكندرية، 1983، ص 653.

الأوروبيين"[1] فهذا الخلاف الذي كان بين طه حسين و سلامة ما هو إلا تمهيد لبداية تأثر الدكتور طه باشتراكية موسى.

ليعود ويعدل أفكاره حول سلامة موسى فيقول عنه: "تعرفت لأول مرة على سلامة موسى وتراثه الفكري والعلمي في العام 1948، كان ذلك من خلال متابعتي لمجلة "الكاتب المصري" ولما كان يصدر عن دارها من كتب وأعجبت بشخصية هذا المفكر الكبير. كان إعجابي كبير في البداية ينصب على جانبين من فكره الجانب الأول هو اهتمامه بعلم النفس وقد شغفني كتابه "عقلي وعقلك" ومازلت أحتفظ بنسخة منه في طبعته الأولى والجانب الثاني هو اهتمامه بقضية التطور ونظرية داروين التي كنت قد بدأت أتعرف عليها في ذلك الوقت" [2] فالشيء الذي أعجب به طه حسن في فكر طه حسين هو حرصه على نشر الثقافة العلمية وتقديره للعلم، خاصة وأنه عاش في عصر شهدت فيه الكشوفات العلمية التي كانت تشغل أوروبا آنذاك، فحاول سلامة موسى النهوض بالواقع لأن الشرق أو الأمة العربية كانت تعيش حالة من الركود والتخلف وهذا ما كان يحاول طه حسين القيام به.

والجدير بالذكر أن طه حسين وسلامة عاصروا بعض، وكان لأفكارهما صدى من طرف المجتمع العربي، بسبب جرأتهما في الطرح والبحث في قضايا الواقع، والتقوا في الكثير من الأفكار خاصة موقف سلامة موسى من الأدب والأدباء، فوضعهم في مرتبة الأنبياء، وربط الأدب بالمجتمع

[1]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2]- كريم مروة، وجوه وأعلام، سلامة موسى ( 1887- 1958)، 31- 07- 2022، على الساعة 02:47 www.nidaalwatan.com/article/amp/18795

واصطلح عليه **"الأدب المرتبط"*** فنجده يقول "ربما كان الأدباء أقرب الناس إلى الأنبياء من حيث أن لهم رسالة يؤدونها للخير العام ونعني الأدباء الذين يقفون في صفوف الشعب يكافحون كفاحه ويطابقون بين روحهم وروحه" [1] فالأديب هو من يقدم رسالة هادفة ويدافع عن قضايا أمته ويسعى إلى التقدم والنهضة، وهذا ما دعا إليه طه حسين بطريقة مباشرة "والمهم أن الأديب مهما يكن أمره، كائن اجتماعي لا يستطيع أن ينفرد ولا أن يستقل بحياته الأدبية، ولا يستقيم له أمر إلا اشتدت الصلة بينه وبين الناس، فكان صدى لحياتهم، وكانوا صدى لإنتاجه"[2].

وكل من سلامة موسى وطه حسين، أظهروا مدى تأثرهم بالغرب ودعوتهم إلى محاكاة الغرب وتقاليده، فألف طه حسين عدة مؤلفات التي بين فيها انبهاره بالغرب منها "مستقبل الثقافة في مصر" وغيرها، وأول شيء قام به سلامة عند عودته لمصر هو تأليف كتاب "السوبرمان" الذي دعا فيه المصريين إلى التشبه بالغرب والانتماء إليه، وأهم من ساهم في بناء فكر هذا الأخير هو الفيلسوف الفرنسي **"فولتير"** *الذي كان يرمز إلى الحرية في أوروبا، فلقد دعا موسى إلى تطبيق أفكار فولتير على المجتمع العربي، الأمر نفسه الذي نجده عند طه حسين الذي ترجم رواية "القدر" لفولتير وقدمه إلى المجتمع العربي متأثرا في ذلك بأفكاره التنويرية التي احتلت المجتمع

* الأدب المرتبط: الأساس في هذا الأدب أن يكون من الشعب وإليه، ولهجته هي اللهجة المحلية التي يفهمها جميع الناس (أمينة فزازي، مناهج دراسات الأدب الشعبي، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2010، ص 47).

[1]- موسى سلامة، الثورات، مؤسسة هنداوي للثقافة والتعليم،ى د ط، مصر، 2012، ص 28.

[2]- حسين طه، فصول في الأدب والنقد، مؤسسة هنداوي، د ط، 2013، ص 09.

* فولتير Voltaire ولد في باريس ( 21 تشرين الثاني التالي 1794- 20 أيار 1887) هو فرانسوا ماري أرويه، الذي سيتسمى بفولتير، شهد أفول القرن العظيم، لقد كان فولتير بنفه كما بفكره، ينتمي إلى الماضي بقدر ما يبشر بالمستقبل والنتاج الهائل الذي خلفه من طابعه الراهن في مجرى القرن التاسع عشر لكنه يبقى على الرغم من تفاوته، شهادة على ذهن دائم اليقظة وكأن أسلوب الراجف بالحياة يشف عن حضور عقل مثقف وصاح (بتصرف، جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، ط 3، بيروت، لبنان، 2002، ص ص 441- 484).

الغربي آنذاك فيقول عنه طه حسين "وأنا أحد الألوف أو الملايين من الناس –إن حُسن ظننا بالناس- الذين يعجبون بآداب فولتير وينتهي بهم الإعجاب إلى الفتنة في كثير من الأحيان"[1] وبالتالي كان من أهم معجبي فولتير مثل سلامة موسى.

إن العلاقة بين طه حسين وسلامة موسى هي علاقة اصطدام في الأفكار كأي مفكر من المفكرين الذين حاولوا النهوض بالواقع وتقديم رُؤى نقدية فلسفية من أجل تحقيق التطور والحداثة.

[1]- فولتير، زديج، تر: طه حسين، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2015، ص 08.

## خلاصة الفصل

نستنتج في نهاية هذا الفصل أن الأمة العربية تزخر بتراث عربي وبمقومات وعوامل حضارية وثقافية، التي تمكنها من السير ضمن المسار الحضاري، ويظهر ذلك من خلال الرؤية النقدية والعقلانية لمفكريها، والمشاريع الفكرية التي ظهرت على المستوى العربي، فكانت بذلك النهضة هدف لكل مفكر عربي، من أجل حل مشاكل واقعه، فتعددت التيارات وتعدد بتعدد مفكريها لكن الهدف والسبيل واحد، كما قمنا في هذا الفصل إلى تقديم طه حسين بوصفه مفكرا وأديبا عربيا، استطاع أن يضع لنفسه مكانة داخل الفكر العربي، وتطرقنا إلى المرجعيات الفكرية التي استند إليها طه حسين وعلاقته بالمشاريع الفكرية الإصلاحية السابقة والمعاصرة له (محمد عبده، رفاعة الطهطاوي، سلامة موسى).

## الفصل الثاني: المشروع الفكري لطه حسين

توطئة

المبحث الأول: المرجعيات والأبعاد

المبحث الثاني: منهجه وتطبيقاته

المبحث الثالث: أسس التنوير عند طه حسين

**توطئة:**

كان طه حسين شخصا متذوقا للفكر وأديبا راقيا، فقد كان لجرأته المتميزة، دورا فعالا في نقل الثقافة العربية نحو مرحلة جديدة، سادها الانفتاح على مناهج الغرب، وأساليبهم فسار على خطى سابقيه من المجددين أمثال: محمد عبده، عبد الرحمن الكواكبي، قاسم أمين وغيرهم الذي عُرف اتجاههم **بالتيار الليبرالي***، الذي كان طه حسين من أبرز دعاته "فسخر بذلك كل جهوده الفكرية والأدبية الأكاديمية والسياسية لخدمة هذا الفكر، مبديا اهتمامه بالفكر الاجتماعي والفلسفات القديمة والأوروبية الحديثة، في معركة عرفت عنده بالقديم والحديث" [1] وفضلا عن هذا فكل مشروع فكري له سماته ومميزاته ومنهجه المتبع ومرجعياته إذن **: فيما تتجلى الحداثة عند طه حسين؟ وما هي أهم المرجعيات والأبعاد الفكرية التي كان متأثرا بها؟ وما هو منهجه المتبع؟**

* التيار الليبرالي (الليبرالية): يشير مصطلح الليبرالية عند الرجوع إليه لغويا إلى الحرية، هو مذهب سياسي فلسفي يقرر أن وحدة الدين ليست ضرورية للتنظيم الاجتماعي الصالح، وأن القانون يجب أن يكفل حرية الرأي والاعتقاد (جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 1، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت 1982، ص 465.)

[1] - طه حسين، حديث الأربعاء، دار المعارف، القاهرة، ط 10، د ت، ص 375.

## المبحث الأول: المرجعيات والأبعاد

إن التأثر بالشخصيات الفكرية العالمية سمة حضارية لكل مفكر، وأديب أو فيلسوف أو عالم بحيث تأخذ كل حضارة من غيرها من الحضارات وتتأثر كل ثقافة بغيرها أيضا، فقد تأثر طه حسين بالآداب العالمية والفكر الفلسفي الأوروبي، والمعروف عن طه حسين أنه تتلمذ على يد مجموعة من كبار المستشرقين والأساتذة الفرنسيين، في جامعة السربون ومونبلييه، فتركوا فيه الروح الأوروبية الحضارية والتي برزت بوضوح في أغلب مؤلفاته الفكرية، أيضا نجده تأثر ببعض الفلسفات والأساتذة الأوروبيين في تكوينه الفكري.

### 1- أهم المستشرقين

#### أ- المستشرق كارلو ألفونسو نالينو*: Karlo Alfons Allini

أرسلته وزارة المعارف الإيطالية ليدرس في القاهرة عام 1893 ومن ذلك بدأت صلته بالعرب، فتمكن من إلقاء الضوء على مصر وأحوالها وسياسة الشرق الدينية، فكان لنالينو أثر كبير على طه حسين وهذا من خلال مفهومه للأدب وعلاقته بالظواهر الاجتماعية، فالأدب هو ظاهرة ثقافية تعكس شيئا خارجها "قد يكون هذا المنعكس هو الحياة المادية أو المعنوية

* كارلو ألفونسو نالينو: مستشرق إيطالي عظيم، ولد بمدينة تورينو في السادس عشر من شهر فبراير 1872، من أم لومباردية وأب بيمونتي، كان موفقا كل التوفيق، ممتازا على جميع قراءاته، وتدل كراساته الأولى على جده المفرط، من أهم مؤلفاته "اللغة العربية في لهجتها المصرية (عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، ط 3، بيروت، 1993، ص ص 574- 575).

ولذلك تتحدد لاستخدام تشبيه المرآة في هذه الظوا هر وصلة الدّالة التي تتصل بطبيعة العلاقة بين ظواهر الثقافة المختلفة وما تمثله أو تصوره"[1].

ويبدي اهتمامه وتأثره بنالنيو حيث نجده يقول في بعض دروسه "لأول مرة تعلمنا أن الأدب مرآة لحياة العصر الذي ينتج فيه، لأنه إما أن يكون صدى من أصدائها، وإما أن يكون دافعا من دوافعها، فهو متصل بها على كل حال"[2].

**ب- دفيد صمويل مرجليوت*:**

أعجب به طه حسين وتأثر به في دراسته للشعر الجاهلي، فمن أهم أعمال مرجليوت التي أخذت شهرة واسعة بحتة "أصول الشعر العربي" وهو عبارة عن مقال يحتوي على 32 صفحة، ترجم إلى عدة ترجمات أبرزها ترجمة عبد الرحمن بدوي في كتابه "دراسة المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي".

يرى العديد من المفكرين أن العميد طه حسين كان متأثرا تأثرا واضحا بمقال أصول الشعر العربي لمرجيلوت، والدليل في ذلك من جاء به في كتابه "الشعر الجاهلي" وفي "الأدب الجاهلي" حيث نجده ينكر وينفي أن يكون الشعر الجاهلي الذي بين أيدينا معبرا عن العصر الجاهلي إنما منحول بعد الإسلام حيث يقول "فأول شيء أفاجئك به هي هذا الحديث هو أنني شككت في قيمة

[1]- جابر عصفور، المرايا المتجاورة، الهيئة العامة للكتاب، مصر 1983، ص 79.

[2]- طه حسين، نقد واصلاح، دار العلم للملايين، ط 2، بيروت، 1920، ص 171.

* مرجليوت: مستشرق إنجليزي، توفر مرجليوت أثناء دراسته في أكسفورد على الأداب الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) ومن ثم انتقل إلى دراسة اللغات السامية، وكانت ثمرة هذه الدراسات المزدوجة دراسته ونشره لكتاب فن الشعر لأرسطو طاليس بترجمة متى بن يونس، وفي عام 1905، بدأ نشر دراسته عن الإسلام (عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، مرجع سابق، ص 546)

الأدب الجاهلي، وألححت في الشك أو قل ألح في الشك فأبحث وأفكر وأقرأ وأتدبر حتى انتهى بي هذا كله إلى شيء إلا يكن يقينا، فهو قريب من اليقين، ذلك أن الكثرة المطلقة مما نسميه أدبا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء، وإنما هي م نحولة بعد ظهور الإسلام"[1] من هنا يظهر أن طه كان يتطلع دوما إلى الحرية والتجديد والتحديث وبالتالي فالشعر الجاهلي منحول.

وكذلك يرجع الفضل في شهرة مقال مرجليوت يرجع إلى تشابه ما بها من آراء مع آراء طه حسين، وما قوبل به من هجوم، فدفع هذا الجدل والخصام إلى البحث عن أفول هذا الشك المستطرف لمقال مرجليوت دون أن يلتفت إليه الكثيرون، دون أن يترك أثرا في ميدان الدراسات الأدبية الجاهلية[2].

إذن يمكن القول أن طه حسن تأثر بآراء مرجليوت خاصة وانه ابن الثقافة الغربية حيث نجد قد بنى فكره عليها، وكان له الشغف في الاستطلاع على آراء المستشرقين إلى حد يعرب فيه عن ثناءه وإعجابه الشديد بهم.

**ج- بول كازانوفا: مستشرق فرنسي***

أشرف على طه حسين في رسالته على **ابن خلدون** *، تأثر به في طريقته لتقديم الدروس وتفسيرها، فكان كازانوفا يتحلى بأسلوب علمي تجريدي موضوعي.

[1]- حسين طه، في الشعر الجاهلي، دار المدار، دمشق، د ط، 2001، ص 06.

[2]- عبد العزيز نبوي، دراسات في الدب الجاهلي، مؤسسة المختار للنشر ولتوزيع، ط 4، 2004، ص 81.

* كازانوفا: هو مستشرق فرنسي، ولد في الجزائر، سافر إلى باريس سنة 1879، وتعلم بمدرسة اللغات الشرقية، درس في الكوليج دي فرانس، وحاضر في الجامعة المصرية، 1925، توفي بالقاهرة من آثاره: "محمد ونهاية العالم" بالفرنسية (ويكبيديا).

وكتاب "في الشعر الجاهلي" يدل على تأثر طه بكازا رنوفا من عدة جوانب، مثال ذلك شكه في صحة الشعر المنسوب إلى أمية بن أبي الصلت، حيث نجده يقول: "ثم إن هذا الموقف نفسه يحملني على أن الارتياب كله في شعر أمية بن أبي الصلت، فقد وقف أمية من النبي موقف الخصومة، وأيد مخالفيه ورثى أهل بدر من المشركين، وكان وحده يكفي لينهي عن زاوية شعره" [1] أي ان هذا الشك الذي قاله طه حسين ما هو إلا امتداد لما قاله كازانوفا.

قال عنه طه حسين: "لم أكد أجلس إلى كازانوفا حتى استيقنت أن هذا الرجل كان أقدر على فهم القرآن وأمهر في شرحه وتفسيره من هؤلاء – يقصد علماء الأزهر- الذين يحتكرون علم القرآن ويرون أنهم خزنته وأصحاب الحق في تأويله" [2] فكازانوفا بالنسبة لطه حسين كان يفسر القرآن تفسيرا عربيا وماهرا في فهمه، كان عالما صادقا بالنسبة له يفسد على الناس علمهم وأدبهم وفنهم وحياتهم العقلية والشعرية بوجه عام.

## 2- تأثره بالشاعر أبي العلاء المعري*

كان طه حسين ضريرا شأنه شأن المعري، وأن قوة البصيرة عوضت عندهم قوة البصر فقد زرع الله فيهم ذكاء ونبوغ، جعلهم يرون من أمور الحياة مستقبلها ما لا يراه أصحاب البصر

---

* ابن خلدون: أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون، ولد في تونس 27 آيار 1222، في أسرة متضلعة بالثقافة الإسلامية، تلقى دروسه في شتى العلوم الإسلامية في تونس، هو فيلسوف وعالم اجتماع ومؤرخ للعمران البشري، من أهم مؤلفاته "المقدمة" (جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، مرجع سابق، ص ص 21- 22)

[1]- حسين طه، في الشعر الجاهلي، مصدر سابق، ص 84.

[2]- الجندي أنور، طه حسين فكره وحياته في ميزان الإسلام، مرجع سابق، ص 36.

* أبي العلاء المعري: هو أحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي المعري ويعرف بكنيته "أبي العلاء" وهو شاعر وفيلسوف وأديب من العصر العباسي (عيسى عمران، المعجم الجامع للأعلام وأصحاب الأقلام، جسور للنشر والتوزيع الجزائر، ط 1، 2008، ص 25).

تأثر طه بالمعري تأثرا شديدا إلى حد أنه قام بتأليف كتاب حوله وهو عبارة عن رسالة الدكتوراه بعنوان "تجديد ذكرى أبي العلاء المعري" 1914، ونال بها شهادته العالمية.

حاول طه حسين من خلال رسالته هذه أن يفسر لنا شخصية أبي العلاء المعري "وفكره وأدبه وما إلى ذلك من مناحي حياته وهو ما أثار ضجة في الأوساط الدينية الملتزمة"[1].

إنك لا تستطيع أن تفهم الأثر الفني للكاتب أو الشاعر إذا اعتمدت على ما تعودنا أن نعتمد عليه في علوم اللغة ومن الأنساب والأخبار ومن النقد، وإنما قد تحتاج إلى أن تعتمد أخرى ليس بينها وبين الأدب صلة ظاهرة لنضرب مثلا بشاعر عربي كأبي العلاء [2]، وهذا إن دل إنما يدل على أن المعري كان ذا شخصية فكرية متميزة، تحكم العقل والمنطق في أثناء احتكاكها بالقضايا.

تأثر طه حسين بأبي العلاء المعري وبشكله وتشاؤمه وفي كتاباته الشعرية، حيث نجده يقول: "كان ينكر الناس وينكر الأشياء، وكان كثيرا ما ينكر نفسه ويشك في وجوده" [3] هذا ما أثر بالسلب على طه حسين في مراحل حياته، بسبب إغراقه في التشاؤم المظلم.

ومن الأفكار الأساسية التي أثر فيها المعري على العميد هي آراءه في الفلسفة الإلهية الجبرية، فالشك والتأويل لا يحتملان حياته وشعره في **اللزوميات*** بل ينطقان به ويدلان عليه وقد ذكر أو العلاء الجبر في اللزوميات أكثر من مائتي مرة، وبالتالي حسب طه حسين فالجبر قديم

[1]- يحي شامي، طه حسين أديبا وناقدا، الأنيس للطباعة والنشر، وهران، الجزائر، ط 1، 2013، ص 10.

[2]- طه حسين، في الأدب الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط 11، د س، ص ص 28- 29.

[3]- طه حسين، ذكرى تجديد أبي العلاء، دار المعارف، مصر، ط 9، ص 232.

* اللزوميات: هو فن في الشعر والسجع يلتزم فيه الشاعر أو الساجع قبل الحروف الأخير من أبيات قصيدته أو سجعاته مالايلزمه، كأن يكون الحرفان الأخيران متماثلين في كل القوافي أو الثلاثة الأخيرة.

قدم الفلسفة فنجده يقول "إن روح أبي العلاء في الفلسفة الإلهية جبري لا يعرف الاختيار ولا يطمئن عليه"[1].

كما كان لرسالة الغفران الأثر البالغ على طه، فهي رائعة فلسفية بحق، هي عمل فيلسوف كبير وشيخ جليل، عرف بحكمته وحبه لها، فنجد حسين يقول: "من قرأ رسالة الغفران وأراء أن يفقه معناها حق الفقه، احتاج إلى دقة الملاحظة، وحذق فطنة، وبعد نظر، ونور بصيرة، وإلى أن يدر روح الكاتب، فيحس درسه، ويعرف أغراضه، فإذا لم يوفق إلى ذلك مرت به رسالة الغفران وهو يظنها من أقوام كتب الدين" وبالتالي يجب على قارئها أن يكون حذقا، عارفا لشخصية أبي العلاء المعري الزاهدة بملذات الحياة، وإن لم تكن كذلك فقد تأخذ عن الرسالة وجها خاطئا ولا يتمتع بأنوارها.

وبهذا يمكن القول أن طه حسين شمل أبا العلاء بحسن الضيافة وبفائق الاهتمام والرعاية، ففتح له قلبه وجند له قلمه، وراح يخلده في كتب التاريخ ممجدا له ولفكره ومادحا لشخصيته وممتنا لفضله مقتديا به.

## 3- تأثره بلطفي السيد وعبد العزيز جاويش

تأثر طه حسين أيضا بشخصيتين كان لهما بالغ الأثر في توجهاته الفكرية والأدبية وهما أحمد لطفي السيد والشيخ عبد العزيز جاويش.

[1]- المصدر نفسه، ص 282.

**ج 1: لطفي السيد***

لقد وجد طه حسين في لطفي السيد تيارا متحررا، يبدي فيه عن آراءه، خاصة وأن طه كان متمردا على مناهج الدراسة الأزهرية، يقول العديد عنه: "كان أحمد لطفي السيد لي أبا وصديقا وأستاذا، وكان لي أكثر من هذا كله" [1]، فصلة العميد بلطفي السيد ترجع إلى تأثر الأول بمقالات الثاني في "الجريدة" التي وجد فيها "لذة لا يستطيع أن ينصرف عنها".

أيضا هو الذي حثه على تعلم اللغة الفرنسية والسفر إلى أوروبا وإلى فرنسا بالذات لاستكمال علمه وتكوينه، لأن السيد لطفي كان أكثر عقل متثقف ثقافة عربية في مصر في ذلك الحين... لقد تعلم في أوروبا وعاد إلى مصر مقتنعا بالثقافة الغربية اقتناعا عميقا وأراد أن ينقل هذه الثقافة إلى مصر، وبالتالي أراد أن يجعل من مفكري مصر ثقافة غربية حديثة، كان مقتنعا تماما بفاعليتها في العلم والسياسة والاجتماع وشتى المجالات المعرفية الأخرى.

ومن أفكار لطفي السيد التي كانت مؤثرة في فكر حسين هو فصل الدين عن الدولة وإيمانه بالأمور العقلانية "فقلد كان ينادي بفصل الدين عن الدولة والأخذ بفكرة الدولة المدنية العصرية، وكان ينادي بتحرير المرأة وشعورها ويتبنى الكاتبات اللائي كن يكتبن في الدعوة إلى تحرير المرأة" [2] هذا ما جعله يتبنى أفكار لطفي السيد ويعتبره مرجعية هامة في الفكر العقلاني العربي.

* لطفي السيد: أحمد لطفي السيد مفكر وفيلسوف مصري، وصف بأنه رائد من رواد حركة النهضة والتنوير في مصر وصفه عباس العقاد "بأنه بحق أفلاطون الأدب العربي" (ويكبيديا)

[1]- محمد الدسوقي، طه حسين: يتحدث عن أعلام عصر، دار المعارف، 1992، ص 24.

[2]- الجندي أنور، طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، مرجع سابق، ص 12.

### ج 2: عبد العزيز جاويش*

عاصر طه حسين عبد العزيز جاويش، الذي كان له الفضل الأكبر في بناء فكر طه حسين والأكثر تأثيرا عليه، فعلى الرغم من أن لطفي السيد الأستاذ الأشهر في حياة طه إلا أن جاويش هو الأكثر تأثيرا عليه وصاحب القرار الأهم في حياته "يعد الشيخ عبد العزيز جاويش من أساتذة العميد الذين فتحوا له ميادين الكتابة في الصحف والمجلات ومخاطبة الجماهير وإنشاء الشعر بين أيديهم"[1] فجاويش كان على دراية تامة بأن الإصلاح الحقيقي يحدث عن طريق التعليم لذلك عمد على تعليمه لتلاميذه ومن أهمهم كان طه حسين.

ويذكر طه حسين فضل جاويش في كتابه "الأيام" فنجده يقول: "على أن فضل الشيخ عبد العزيز جاويش على الفتى (طه حسين) لم يقف عند هذا الحد بل تجاوزه فهو الذي عرف الفتى إلى جماهير الناس، ودفعه بين أيديهم... ثم لم يقف الشيخ عبد العزيز بالفتى عند هذا الحد، ولكنه علمه الكتابة في المجلات، فقد أنشأ مجلة الهداية وطلب إلى الفتى أن يشارك في تحريرها"[2] وما يعني أنه كانت تربطهم صلة وثيقة نتج عنها الكثير كما ذكرها طه حسين واعترف بها في كتابه "الأيام" بداية هذه الصلة كانت من خلال تعريف الشيخ على العميد النشر في الصحف والمجلات ووصفه تلميذه بقوله "كان عذب الروح حلو الحديث في حذق واحت شام شديد الحياء حتى ما يكاد يرفع بصره عن محدثه، وكان مع هذا حاد المزاج يثور لأقل ما يتوهم فيه الفض من كرامته أو تهاون دينه، بل مخالفة رأيه على أنه كان من صفاء النفس وطيبة

* عبد العزيز جاويش: (1876- 1929) عبد العزيز خليل حسن جاويش، مجاهد مصري وأحد رواد الإصلاح والعمل الوطني وأحد مناصري الخلافة العثمانية (ويكبيديا).

[1]- محمد الدسوقي، طه حسين يتحدث عن أعلام عصره، مرجع سابق، ص 65.

[2]- مصطفى عبد الغني، طه حسين والسياسة، دار المستقبل العربي، ط 1، مصر 1982، ص 05.

القلب وخلوص النية بالمكان الرفع" [1] كل هذا المدح لم يمنع العميد من نقد عبد العزيز في عدة قضايا دينية خاصة فيما يتعلق بالحجاب.

وقد كان لجاويش عبد العزيز عدة تأثيرات على طه حسين الذي كان لا يزال فتى، ومن بينها دفعه إلى الثورة على الشيوخ الأزهريين وتعاليمهم "فلقد كان أول ما فعله جاويش أن دفع به إلى كراهية الأزهريين كراهية شديدة، وكان يحبب العنف إلى الفتى ويرغبه فيه، ويزين في قلبه الجهر بخصومة الشيوخ والنعي عليهم من غير تحفظ ولا احتياط، فهو كان يرى أنهم آفة هذا الوطن يحولون بينه وبين القدم بما كان يلجون فيه من المحافظة" [2]، وهذا كله راجع إلى ما تلقاه من أوروبا وفكرها الحداثي الذي كان يفصل الدين عن الدولة، ولا تقتصر تأثيراته على طه عند هذا الحد، فله عدة تأثيرات أخرى عليه.

ويقارن طه حسين بين الشيخ جاويش والأستاذ لطفي السيد فيقول: "وكان صاحبنا موزعا بين مذهبين من مذاهب الكتابة في ذلك الوقت، أحدهما: مذهب الاعتدال والقصد من ذلك الذي كان الأستاذ لطفي السيد يدعو إليه ويزينه في قلبه والآخر مذهب الغلو والإسراف ذلك الذي كان الشيخ عبد العزيز جاويش يغريه به ويحرضه عليه تحريضا، وكان الفتى يستجيب للمذهبين جميعا، فإذا اقتصد في النقد نشر في الجريدة وإذا غلا نشر في صحف الحزب الوطني"[3] فكان بذلك للرجلين تأثيرا واضحا على فكره وحياته.

[1]- محمد الدسوقي، مرجع سابق، ص 66.

[2]- مصطفى عبد الغني، طه حسين والسياسة، مرجع سابق، ص 14.

[3]- محمد الجوادي، العلاقة المنفردة بين الشيخ عبد العزيز جاويش وتلميذه الدكتور طه حسين، 04- 08- 2022، عل الساعة 19:19 www.googl.com/amp/s/www.aliazera.net/amp/blogs/2020/9/9/23

نستنتج من خلال هذا المبحث، أن طه حسين تأثر بالعديد من المستشرقين، والشخصيات الفكرية الهامة التي تمثلت كمرجعيات لبداية مشروعه العقلاني التنوير. فاستمد منهم أفكاره وتتلمذ على أيديهم وأخذ عن طريقهم من التيارات الفكرية آراءا، ومن مناهجهم طريقا وأساليبـها، ليبني من خلالهم أسلوبا خاصا به وفكر يتلاءم مع مستواه العقلي، فقد استطاع بقدراته أن يكون أديبا منتجا ومفكرا منفتحا لا يعرف الانغلاق وأن يكون من كبار التنويريين في عالمنا العربي.

## المبحث الثاني: منهجه وتطبيقاته

إن الحديث عن منهج طه حسين في الشعر والأدب والفكر، إنما هو حديث عن جملة من المناهج الفكرية استمدها عن الفلسفة الغربية ووظفها في أدبه ودراسته لأمته، بذلك يكون قد سلك مسلك أصحاب العلم والفلسفة، معتبرا إياها طريق أساسي للحداثة والتجديد، والتقدم بالواقع والنهوض بالمجتمعات الشرقية عامة والعربية خاصة.

### 1- منهج الشك الديكارتي

الناقد العقلاني الذي يؤرقه اتزان المنهج، وتشغله دقة المعارف التي تهدي خطى الناقد، فيلوذ بالديكارتية في طريق التثبت، مثلما يلوذ بالمكتسبات المنهجية في إجراء البحث التاريخي الحديث ويتقبل بعض أفكار عن الدرس الأدبي، بعد أن يمزجها بأفكار أستاذه في الجامعة المصرية"كارلو نالينو" ويتقبل بعد أفكار "سانت بيف" بعد أن يعقلها بأفكار أستاذه – في باريس-

**جوستاف لانسون*** ليسعى لهذه –العقلانية- إلى فهم الأعمال الأدبية بوصفها دوال على مدلولات تقع خارجها في المجتمع أو العصر وفي شخصية الأديب وعالمه التاريخي[1].

يمكن القول أن طه حسين أخذ من **ديكارت*** نقطة البداية الإجرائية، هذا الفيلسوف الذي يعتبر من الأوائل الذين مجدوا العقل وأسسوا لمنهج عقلاني يقوم على أساس الشك فهو منهج غربي شكل موضة عصرية في ذلك الحين، وروج له.

ويقوم هذا المنهج على أربعة مبادئ رئيسية وهي:

- قاعدة البداهة والوضوح: إن ديكارت يؤكد أن أولى الخطوات التي يجب أن نعتمد، هي الانطلاق من أفكار بسيطة وواضحة بذاتها، لذلك قال: "الأول أن لا أقبل شيء ما على أنه حق مالم أعرف يقينا على أنه كذلك بمعنى أن أتجنب بعناية التهور والسبق إلى الحكم قبل النظر" [2] بالتالي الابتعاد عن كل ما يعيق تفكيرنا ويوقعه في الأخطاء والزلات.

- قاعدة التحليل Analyse

---

*غوستاف لانسون: أكاديمي فرنسي اعتبر الرائد الأول الذي أرسى قواعد المنهج التاريخي،حتى أصبح هذا المنهج يعرف بالانتساب إليه (اللانسونية) وقد أعلن لانسون عن هويته المنهجية أثناء محاضرة له ببروكسل عام 1910، حول الروح العلمية (يوسف وغليسي، النقد الجزائر المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر، 2002، ص 20).

[1]- صلاح فضل، في النقد الأدبي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2007، ص 98.

* رنيه ديكارت: أول فيلسوف محدث، وواحد من أعظم الرياضيين في الأزمان القاطبة، ولد لاهاي، ينتمي إلى نبالة أهل القضاء، صاحب كتاب مقال في المنهج (جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، مرجع سابق، ص 299)

[2]- رينيه ديكارت، مقال عن الطريقة، تر: محمد محمود الخ ضيري، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968 م ص 95.

يقول ديكارت: "هو أن أقسم كل مشكلة أبحثها إلى أكثر ما يمكن من الأجزاء ليتسنى لي حلها بصورة أفضل" [1]، أي تقسيم الأفكار المركبة إلى أكبر جزء من القضايا الجزئية ليسهل فهمها واستيعابها.

- قاعدة التركيب والتأليف: في هذه المرحلة يقوم الباحث بجمع وتركيب من جديد، ليكون بذلك التركيب هو الانطلاق من الجزئيات إلى الكليات، لذلك صرح ديكارت بقوله: "أن أسير أفكاري بنظام، بادئا بأبسط الأمور وأسهلها معرفة كي أتدرج حتى أصل إلى معرفة أكثرها تركيبا وأن أفرض ترتيبا بين الأمور التي لا يسبق بعضها الآخر بالطبع" [2] وبالتالي من خلال هذه القاعدة نستطيع تأسيس أفكار منظمة ومركبة.

- قاعدة الاستقراء التام (الإحصاء) Statistics

وهو مراجعة شاملة للخطوات السابقة يقول ديكارت: "أن أعمل في كل الأحوال من الإحصاءات الكاملة والمراجعة الشاملة مما يجعلني على ثقة من أني لم أغفل شيئا" وبالتالي هذه القاعدة هي خطوة فحصية تقوم على استدراك الخطوات السابقة، وهي تعتمد على التحلي بالصدق والبحث عن اليقين وكشف الوضوح أو الالتباس[3].

الموقف الذي تبناه طه حسين من الشعر والأدب الجاهلي، كان نتاج لمبادئ ديكارت والتي قامت على خلفية رياضية باعتبار أن الرياضيات نتائجها دقيقة، التي تشبع بها طه عند إقامته في

[1]- جنفيان رود ليس، ديكارت والعقلانية، تر: عبدة الحلو، منشورات عويدات، بيروت، ط 1، ص 132.
[2]- رينيه ديكارت، مقال عن الطريقة، مصدر سابق، ص 111.
[3]- المصدر السابق، ص 127.

أوروبا والتشبع بأفكار مفكريها وفلاسفتها، فكان دائما متطلعا للحرية والتجديد، وثائرا على كل ما هو قديم، يرى فيه قيود لأحكام العقل وتوجهاته.

برزت تطبيقات الديكارتية عند طه حسين، برفضه الشبه كلي للشعر الجاهلي، وخاصة وأن بعد التوظيف هذا المنهج على الأدب والشعر الجاهلي، توصل أن الشعر الجاهلي م نحول ولا علاقة تربطه بالشعراء الجاهليين والبيئة الجاهلية، فنجده يقول: "لأن هذا الشعر لا يمثل حياة الجاهليين أما تلك التي تنسب إلى الجاهليين ليست من الجاهلية في شيء وإنما هي منتحلة بعد ظهور الإسلام" [1]، بذلك يصل إلى نتيجة مفادها أن ما بقي من الشعر الجاهلي الصحيح هو جد قليل، ولا يمثل شيئا ولا يدل على شيء.

وعملا بمنهج الشك والعقل، يدعونا العميد حسين إلى العمل على مصطلحات ومفاهيم الأدب القديم والبحث فيها، وأن لا نتقيد بشيء إلا بمناهج البحث العلمي الصحيحة "فالمستقبل لمنهج ديكارت لا لمناهج القدماء" [2]، فهذا إن دلّ إنما يدل على عقم المناهج التقليدية في تزويد القارئ العربي حول ما يتعلق بمرحلة الجاهلية، وبالتالي لا بد على المفكرين من تطوير أدوات البحث العلمي.

[1]- طه حسن، الشعر الجاهلي، مرجع سابق، ص 6.

[2]- المصدر نفسه، ص 27.

كما نجد أديبنا ومفكرنا يثني على ذكاء وقدرات رونيه ديكارت، حيث نجده يقول في هذا الصدد: "إن ديكارت كان ذكيا، حاد الذهن، مستعدا للنقد والشك، ولكنه لم يظهر هذا الشك لأنه كان محافظا كأسلوبه وأساتذته الياسوعيين"[1].

وبالرجوع إلى كتابه "في الشعر الجاهلي" نجد أن من أسباب تبني وتطبيق منهج الشك في مؤلفه هذا، أن ما يعرف بالشعر الجاهلي، لا يمكن أن يمثل حياة الجاهليين الدينية والعقلية والاقتصادية والسياسية، ويصف هذا بقوله "حياة غامضة جافة بر يئة من الشعور القوي والعاطفة المتسلطة على النفس والحياة العملية" [2] وبالتالي ليس في الشعر الجاهلي ما يثبت أن العرب الجاهليين كانوا منعزلين عمن حولهم من أقوام، وليس بالضرورة أن يكون هذا الشعر نقلا حرفيا للوقائع اليومية.

وتطبيقا لمبادئ ديكارت لمنهج الشك، يرى أن المسلمين قد أفسدوا علمهم، والسبب في ذلك أن إخلاص المسلمين القدماء في حبهم للإسلام، وتأثرهم به في علمهم، جردهم من عواطفهم وأهوائهم، وأن يفرق بين من عقلي وما يتعلق بالقلب، فيقول "ولكن القرآن لا يمثل الحياة الدينية وحدها وإنما يمثل شيئا آخر غيرها لا نجده في الشعر الجاهلي، يمثل حياة عقلية قوية تمثل قدرة الجدال والخصام، أنفق القرآن في جهادها حظا عظيما"[3] فالدين لا يمكن أبدا أ يمثل عائقا أمام تطورنا الفكري والالتحاق بمناهج المحدثين.

[1]- طه حسين، المجموعة الكاملة، الشركة العالمية للكتاب، المجلد 12، ط 1، 1980، ص 214.

[2]- طه حسين، الشعر الجاهلي، مصدر سابق، ص 19.

[3]- حسين طه، المجموعة الكاملة، مصدر سابق، ص 20.

ومواطن الشك تجدها أيضا في كتابه "حديث الأربعاء" يعود بنا طه حسين إلى الأيام الخوالي إلى **امرئ القيس*** **وطرفة بن العبد***، إلى شعراء العصر الجاهلي، ففي الجزء الأول في الفصل السادس عشر من كتاب "حديث الأربعاء" يتحدث العميد فنجده يقول: "نعم سأنكر طائفة من الشعراء أو سأنكر شخصيتهم وأنا أعلم أن فرقا غير قليل من الذين يعنون بالأدب لا يحبون هذا النوع من البحث الذي ينتهي إلى الإنكار أو الشك وإنما يريدون أن يكون البحث كله إثبات ويقين وأن ينتهي البحث كله إلى إثبات ويقين" [1]. فهذا الحديث موجه إلى معارضيه الذين لا يعترفون بمنهج الشك، وبمن يشك في كل ما توصل إلينا من القدماء، والباحث في أدب وفكر حسين يجد أنه قد أنكر طائفة من الشعراء، انطلاقا من عدة مبررات أهمها انبهاره بالحضارة الغربية وما أنتجته من مناهج فكرية لافتة.

فبذلك يكون طه حسين في كتابه "حديث الأربعاء" لمنهج الشك الذي كان واضحا في كتابه "في الشعر الجاهلي واعتمده كأساس لتبني وبناء أفكاره.

وانطلاقا من كل ما سبق ومن فوائد منهج ديكارت الذي يعتبر ثورة العصر الحديث وموضتها، لم يترك لنا طه حسين إلا طريق واحد وهو التأثر بهذا المنهج، واصطناع هذا المنهج في أدبنا وفكرنا، كما هو الحال في الحضارة الغربية في نقد آدابهم وفكرهم. وكخلاصة مبسطة لمنهج الشك بين ديكارت وطه حسين يكفي أن نستعين بالمقارنة بين المنهجين التي قام بها عبد العزيز المقالح: "كما أن منهج ديكارت فلسفي وطه حسين أدبي صرف، فديكارت فيلسوف شغلته قضايا

* امرؤا القيس: امرؤا القيس بن حجر بن الحارث الكندي ( 500- 540) شاعر عربي ذو مكانة رفيعة، برز في فترة الجاهلية يعد رأس شعراء العرب وأبرزهم في التاريخ ووصف بأنه أشعر الناس (ويكبيديا).

* طرفة بن العبد: شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات.

[1]- طه حسين، حديث الأربعاء، مصدر سابق، ص 184.

الجوهر والبحث عن الكاتب الوحيد، وحقيقة الذات والوجود والمستقبل، وغير من المعاني التي لم يشر إليها طه حسين لا من قريب ولا من بعيد" [1] وبذلك فشك ديكارت كان منصبًا على القضايا العقلية، أما شك طه حسين كان منصبا على الشعر والقضايا الأدبية، ومن خلال هذا المنهج الذي اعتمده طه حسين غير مذاهب الأدباء في أدبهم وساعدهم على الانفتاح على المناهج الأوروبية والعمل بها.

## ب- منهج النقد التاريخي La Critique Historique

يرتبط المنهج التاريخي بتطور الفكر الإنساني منذ نشأته الأولى، مرورا به إلى مرحلة العصور الوسطى ووصولا إلى العصر الحديث، فيكون بذلك من أهم خصائصه هو التطور والارتقاء، فمثلا "في منتصف القرن التاسع عشر تقدم الفكر التاريخي في خطوة هائلة، نتيجة الفلسفة الجدلية عند الفيلسوف الألماني هيجل، وعلى وجه الخصوص التحديد ابتدءًا من **الفلسفة الماركسية*** "[2] فأساس الماركسية هي الحتمية التاريخية.

ويعتبر هذا المنهج من أقدم المناهج التي درست الأدب ونقده وظهر مع نقاد موسوعيين أمثال "تين" و "لا نسون" و "سانت بيف" وغيرهم فهم من ساهموا في بلورته ودفع عجلة التطور للمنهج التاريخي.

[1]- عبد العزيز المقالح، عمالقة عند مطلع القرن، دار الأدب، ط 2، بيروت، 1988، ص 46.

* الماركسية: مجموع من الأفكار التي تعمل على تفسير حركة المجتمع، سواء تعلق الأمر بالأزمات الاجتماعية أم الاقتصادية أو الأزمات السياسية أو الانقلابات والديكتاتوريات أو الثورات الاجتماعية (يوسف تيبس، الماركسية من الثورة المعرفية إلى الثورة الاجتماعية، منشورات الاختلاف، ط 1، بيروت، 2014، ص 31).

[2]- عثمان موافي، منهج النقد التاريخي الإسلامي والأدبي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، د ط، 2003، ص 29.

والمعروف عن طه حسين كما ذكرنا انه آمن بالمناهج الغربية وبأفكارهم ونظرياتهم ونتيجة هذا التأثر تشبع طه بالروح التاريخية وبالمنهج التاريخي في دراسة الأدب فنجده يقول عن هذا المنهج "على هذا النحو من العلم الجديد، كان أستاذ تاريخ الآداب في الجامعة يعلمنا مناهج البحث"[1]، فهذا المنهج بالنسبة له مهم للوصول إلى الحقيقة العلمية، وإجادة البحث في تاريخ الأدب.

ومسألة وعي طه حسين بهذا المنهج عرفت تطورا وتدرجا متناميا في الفهم والاستيعاب والتطبيق، فالبداية كانت تجسد مرحلة التأثير والانبهار بهذا المنهج على اعتبار أن الأدب هو حصيلة طبيعية حتمية تاريخية، وقد اهتم طه في هذه المرحلة بالتطبيق الصارم لهذا المنهج كما دعا إليه مؤسسوه ورواده، إلا أنه تابع النظر في أعماق المنهج وفي أصوله ومفاهيمه، فتطور بذلك وعيه به وازدادت معرفته بخصائصه[2].

وفي منهجه التاريخي أخذ طه حسين من أستاذه الإيطالي "كارلو نالينو" ومعلمه "سيد بن علي المرصفي" الكثير، فالأول علمه كيف يقرأ النص العربي القديم وكيف يفهمه ويمثله في نفسه، وعلمه الثاني كيف يستنبط الحقائق من ذلك النص، وكيف يلاءم بينهما فنجده يقول عنهما "وكل ما أتيح لي بعد هذين الأستاذين العظيمين من الدرس والتحصيل في مصر وخارج مصر فهو قد أقيم على هذا الأساس الذي تلقيته منهما في ذلك الطور الأول من أطوار الشباب بفضلهم لم أحس الغربة حين أمعنت في قراءة كتب الأدب القديم وحين أمعنت في قراءة كتب

[1]- حسين جمعة، طه حسن: القامة والظل، دار ابن هاني للدراسات والنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، سوريا، ط 1 1993، ص 65.

[2]- المرجع نفسه، ص 80.

الآداب الحديثة فلا غرابة إذن أن تكون حياتي كلها برًا بهذين الأستاذين وإكباراً لهما واعترافا بفضلهما وشكرًا لما أهديا إلي من معروف وما أسديا من جميل"[1].

وكان لسانت بيف دورًا كبيرًا في إرساء دعائم المنهج التاريخي في فكر وأدب طه حسين فبيف ركز على ذات الأديب وشخصيته، واعتبر أن العمل الأدبي وثيقة تدل على صاحبها لذلك كان: "ولوعًا بالتقصي لحياة الكاتب الشخصية والعائلية، ومعرفة أصدقائه وأعدائه وحالاته المادية والعقلية والأخلاقية، وعاداته وأذواقه وأدواته وأرائه الشخصية وكل ما يصب فيما كان يسميه (وعاء الكاتب) الذي هو أساس مسبق لفهم ما يكتبه نقده" [2]. أما عن ط هـ حسين فقد احتذى بسانت بيف في تأليف التراجع الأدبية، "فجعل من نفسه ناقدا يتقمص شخصية أبي العلاء المعري ليفهم شعره، ويتذوقه وينقده النقد الصحيح"[3].

أما غوستاف لانسون Gustave Lanson الذي كان يرى أن منهجه يضرب في صميم المنهج التاريخي والرائد الأكبر لهذا المنهج، وعرف هذا المنهج عنده باللانسونية نسبة إلى اسمه الذي كان من أهم أسسها الأخذ بالروح العلمية والسعي الدؤوب وراء الحقيقة.

فطه حسين تأثر بمنهج اللانسوني، خاصة في دراسته لحياة أبي النواس الشاعر الجاهلي فنجده يردد: "أريد أن أدرس شعر أبي نواس، فأنا مضطر أول الأمر إلى أن أبحث عن هذا الشعر، ولهذا البحث المنظم قواعده وأصوله، فإذا وجدت هذا الشعر فأنا مضطر إلى أن أقرأه وأحقق

[1]- طه حسين، مقدمة كارلونالينو، تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية، دار المعارف، مصر، 1954، ص 11.

[2]- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2007، ص 17.

[3]- إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة، الأردن، 2003، ص 45.

نصوصه وأقارن مقارنة علمية دقيقة بين النسخ التي تشتمل عليه، فإذا استخلصنا هذه النسخ والنصوص المتباينة نصا انتهى إليه بحثي واختياري، فأنا مضطر إلى قراءة هذا النص قراءة الباحث الذي يريد أن يفهم ويفسر ويحلل ويستخلص ما في هذا الشعر من خصائص لغوية أو نحوية أو بيانية"[1] وبذلك يكون العميد قد طبق قواعد المنهج اللانسوني الذي يقوم على تحليل الخلفية التاريخية للنصوص الأدبية والفلسفية في علاقته مع مؤلفه وعصره.

وطبق هذا المنهج في عدة دراسات أهما في كتابه "مع المتنبي"، هذا الكتاب الذي كان أهم دافع لتأليفه هو شهرة المتنبي في تلك الفترة، فهو من أضخم الأعمال التي ألفها طه حسين وحظي باهتمام كبير من طرف الجمهور.

ومن خلال تطبيق المنهج التاريخي، استطاع طه استخلاص شخصية المتنبي وإعطاء تصور منهجي لها، فهذا الكتاب، القارئ له، يجده مليء بالترتيبات والتقسيمات التاريخية فنجده يقول: "فهو بإزاء كل طور من أطوار حياة المتنبي رأيته يحاول معايشته طورا منذ مولده حتى ختام تطاوفه في الأمصار، يرصد تطور فنه وخصائصه في ظل الأحداث السياسية الملابسة لهذا التطور، أو ذاك، كشفنا عما يصدر عنه المتنبي في كل حين من نفسية وميول" [2] فالترتيب هي أول الخطوات الإجرائية لتاريخ الأدب بالنسبة لطه حسين.

وبنفس المنهج درس طه حسين أبي العلاء المعري من خلال كتابه "تجديد ذكرى أبي العلاء" فيقول طه عن دراسته للمعري: "وضعت له خطة مرسومة وتشددت في إتباعها حتى كاد

[1]- طه حسين، في الأدب الجاهلي، دار الكتاب اللبناني، ط 1، لبنان، 1983، ص 52.

[2]- ضيف الله سعيد، المتنبي في المشروع النقدي عند طه حسين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، فتحي بوخالفة، جامعة المسيلة، (2011-2012) ،ص 93.

الكتاب يكون نوعا من المنطق، أو هو بالفعل منطق تاريخي أدبي، ليس فيه حكم إلا ويستند إلى مصدر، ولا نتيجة إلا وتعتمد على مقدمة" [1]، درسه دراسة المؤرخ الذي كان واعيا لحركة التاريخ ليصل إلى مبتغاه والبحث في جوانب أبي العلاء العلمية والفلسفية والأدبية.

وفي هذا الكتاب يرفض طه حسين أن يكون الأدب تابعا للسياسة، بحيث يرى أن عصر المعري، كان عصرا يتميز بالازدهار العلمي والرقي الأدبي، لا عصر التخلف والانحطاط والضعف السياسي ويبرهن على ذلك بواقع الملوك في ذلك العصر "فهم لا يتنافسوا على الملك وحده، وإنما يتنافسوا في العلوم الآداب، وإن نظرة عامة إلى عدد العلماء والأدباء في قصورهم، ليدل على رقي الحياة الفكرية في القرن الرابع لا على انحطاطها"[2].

وقد برزت ثقافة طه حسين الفلسفية في هذا الكتاب بصورة لافتة للنظ ر، خاصة المنطقية في فهم فلسفة أبي العلاء، "نحن لا نستعين القاموس في فهم اللزوميات، بل نستعين المنطق وعلم النفس أيضا، فهما كفيلان بإيصالنا إلى حقيقة ما نريد، نستعين المنطق فنرتب مقالاته الفلسفية ترتيب المقدمات مع نتائجها، ونستعين علم النفس لنفهم روح أبي العلاء في شعره ونثره"[3].

وقبل تطبيق المنهج التاريخي في البحث عن فلسفة أبي العلاء يقدم طه حسين شرحًا موجزا للفلسفة والفيلسوف، أي تعريف مبسط "مهما يكن من أصل هذا اللفظ في اليونانية، ومهما تكن معانيه عند المسلمين، فإننا نفهم منه رجلا درس العلوم الطبيعية والإلهية والخلقية درسا

[1]- طه حسين، تجديد ذكرى أبي العلاء، مصدر سابق، ص 12.

[2]- المصدر نفسه، ص 39.

[3]- المصدر نفسه، ص 223.

متقنا، وبسط سلطانها على حياته قولا وعملا، فلم يكن تناقض بين هذه العلوم وبين أعماله كذلك كان الفلاسفة اليونان يفهمون هذا اللفظ. فإن كل تناقض بين سيرته وبين هذه العلوم فليس فيلسوفا وإنما هو عالم بالفلسفات، وإن أجاد الحكمة قولا وعملا، أي بحث عن حقائق العالم، وكانت حياته موافقة لنتائج بحثه – فهو الذي نفهمه- في هذا الكتاب – من لفظ الفيلسوف- إذا صح هذا فإن أبى العلاء فيلسوفا حقا" [1]، وبهذا يصل طه حسين إلى قناعته بفيلسوفية أبي العلاء.

ومن أهم خصائص فلسفة المعري هي "نظريته في الجبر التاريخي، فقد نص عليها وأكد عنها أكثر من م ائتي مرة في اللزوميات" [2] ويرى أن مصدر إيمانه بالجبر شيئان أحدهما أن الاختيار لا يتفق مع النظرية القائلة أن العالم مبني في حركاته الاجتماعية والفردية والعلل والأسباب، وأن كل شيء نتيجة حتمية لما قبله، ومقدمة لما بعده، فليس من الجبر محيد.

وثانيهما: الإيمان بشمول القدرة الإلهية التي لا تعني لديه الإتكالية [3] هذا ما يميز المنهج التاريخي في كتابه أبي العلاء المعري.

وطبق طه حسين المنهج التاريخي أيضا على كتابه "فلسفة ابن خلدون الاجتماعية" فقد تمثلت جهود طه بدراسته لشخصية ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية فقال عنه: "إنه يمتاز

[1]- عثمان موافي، منهج النقد التاريخي الإسلامي والأدبي، مرجع سابق، ص 28.

[2]- حسين جمعة، طه حسين: القامة والظل، مرجع سابق، ص 68.

[3]- المرجع نفسه، ص 80.

بابتكار خارق لم يتصف به أحد من المسلمين سوى أبي العلاء" [1] فهو يمثل العقلية العلمية عند العرب وأنه استخرج من الحياة فلسفة عرفت بالعمران البشري وعلم الاجتماع.

ومن خلال تطبيق منهج النقد التاريخي على فلسفة ابن خلدون يصل طه حسين أن ابن خلدون لم يستخرج علم التاريخ من العدم، بل من منهج علمي "أما الأمثلة التي كان يسوقها ابن خلدون ليشرح ملاحظاته، فهي تفاسير أكثر منها براهين، أي أنه درس المجتمع ليشرح التاريخ ولكي يوصف الاجتماع بأنه علم، يجب أن يكون مستقلا" [2] فيصل بذلك طه حسين إلى خلاصة أن علم الذي كان مهتما به ابن خلدون لا يسمى علما بل فلسفة.

والعقلانية دائما حاضرة عند طه حسين، خاصة في قراءته لفلسفة ابن خلدون، إذ نجده يصف الطابع العقلي لابن خلدون بأنه طابع علمي بعيد كل البعد عن الميتافزيقا ورافض لها، فهو يعطي شروطا للخلافة كما العدل والعلم وغيرها "إذا فقد الخليفة شرطا من هذه الشروط بعد تعينه فهل للمسلمين حق عزله؟ تختلف الآراء في ذلك وليس ابن خلدون واضحا في هذا الموضوع ونحن نعتقد أننا نستطيع أن نفهم أنه يريد دائما أن نذكر ملاحظته الخاصة بالعصبية فإذا كان الخليفة تؤيده عصبية قوية كافية لتأييده في مركزه بالرغم من قصوره فليس في الحكمة استعمال العنف والتعرض لاستبداد الأسرة الحاكمة" [3] فتلقينه السياسي ماهو إلا بحث عن حكم عادل مثالي على عكس ما قاله طه حسين بأنه نكران للجميل وابتعاد عن القيم الروحية التي كانت يتسم بها.

[1]- المرجع نفسه، ص 101.

[2]- المرجع نفسه، ص 103.

[3]- حسين طه، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، تر: محمد عبد الله عنان، مطبعة الاعتماد، مصر، ط 21، 1925، ص 56.

لقد اهتم طه حسين بأنه أساء إلى ابن خلدون وإلى فهمه، فعلى الرغم من تطبيقه لمنهج النقد التاريخي لاكتشاف الحقائق إلا أنه وقع في عدة مطبات "ويتهم بعض الباحثين العرب طه حسين بأنه أساء إلى فكر ابن خلدون حين قلل من أهميته العلمية مجاملة للمدرسة الفرنسية" [1] أي أن موقف طه حسين كان سلبيا عدائيا، فيه شيء من التباين والاضطراب، ورسالته حول ابن خلدون في الدكتوراه ما هي إلا امتحان استطاع التفوق به.

## المبحث الثالث: أسس التنوير عند طه حسين

يعد سؤال التنوير من الإشكاليات الفكرية الكبرى في الفكر العربي، لأنه ارتبط بالتقدم الحضاري والفكري عن الأمم والنهوض بالواقع على أسس عقلية، ولقد كان طه حسين من بين أبرز المفكرين الذين تناولوا هذا الإشكال إذن فيم تتمثل معالم التنوير في المشروع النهضوي لطه حسين؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال وجب علينا نحن كباحثين في مجال الفلسفة أن نحدد معنى التنوير، ما هو التنوير؟

ورد في معجم اللغة العربية أن مصطلح التنوير "مصطلح أطلق على عدد من الحركات الفكرية والفلسفية وتميز بفكرة التقدم وعد الثقة بالتقاليد والتفاؤل والإيمان بالعقل والعلم" [2]

[1] - حسين جمعة، مرجع سابق، ص 107.

[2] - أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية، ج 1، عالم الكتب، ط 1، 2008، ص 2302.

فالتنوير يرادف التقدم واستعمال العقل وتصحيح سلبيات ونقائص المجتمع، ونشر المعارف العلمية وتحقيق الحرية.

يعد طه حسين رائدا في الفكر التنويري، ونموذجا يحتذى به، فهو كان يمثل التيار الوطني، الفكر الليبرالي الذي يأخذ بمفاهيم العصر، وروح الغرب ويرمز إلى التحديث والحوار بين الثقافات والحضارات، في إطار مفهوم التنوير الذي نادى به الفيلسوف الألماني **إمانويل كانط** * "فمعنى التنوير عند طه حسين يتجلى في الدعوة إلى العقلانية وإعمال العقل والتأكيد على الإبداع الذاتي للعقل في علاقته بالماضي والحاضر، أو في موقفه في ميراث الأنا وإنجاز الآخر". [1] فالتنوير عند طه حسين هو عبارة عن وعي نقدي.

ونود في هذه الدراسة أن ندرس أبرز أفكار طه حسين التنويرية التي أثا رها ومن بين هذه الأفكار نجد ما يلي:

- **الأصالة** * والمعاصرة: تعتبر من أكثر القضايا التي أخذت حيزا داخل الفكر العربي، فكان لطه حسين نظرة نقدية حول الأصالة أو ما يعرف بالتراث، كان مفاد هذه النظرة أنه لابد علينا من تجاوز التراث والالتحاق بالمعاصرة "فمن الضروري تجاوز القديم والرجوع إلى الحديث، لأنصار

* إمانويل كانط: فيلسوف ألماني ولد ومات في كونيعسيزع (بروسيا الشرقي)، تبنى المذهب العقلاني في الفلسفة النقدية من أهم مؤلفاته "نقد العقل الخالص" و"نقد العقل العملي" (بتصرف، جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، مرجع سابق، ص ص 514- 515).

[1]- غيضان السيد علي، طه حسين وسؤال التنوير، 21- 06- 2022، على الساعة 21:04، www.mominoun.com/articles/d8/b7

* الأصالة: تطلق الأصالة على كل شيء ارتبط بأصله ومصادره الأساسية وقد ورد في القرآن الكريم لفظ "أصل" وجمعه "أصال" في عدة آيات كريمة إشارة إلى الفترة الزمنية من العصر إلى المغرب، وقد شاع استخدام مصطلح الأصالة مقابلا لمصطلح "المعاصرة" الذي يعني اعتماد ما يتوافق مع معطيات العصر والواقع المعاش (محمد حمدي زقزق، الموسوعة الإسلامية العامة، مرجع سابق، ص 156)

القديم وأن يرضوا لأنفسهم بهذا النحو من أنحاء الحياة العلمية، أما نحن ف نأبى كل الإباء أن نكون أدوات حاكية أو كتبا متحركة، ولا نرضى ألا أن تكون لنا عقول نفهم بها ونستعين بها على النقد والتمحيص في غير تحكم ولا طغيان" [1] أي لابد علينا أن نعتمد على العقل في التمييز بين تراثي أصيل وبين ما هو حداثي معاصر، فالأصالة والمعاصرة متعلقين بتغيرات متعددة، تنطلق من سياق ثقافي، لكنها تتجاوزه إلى حضاري عام.

ويستمر العميد في حديثه عن التراث ويشترط فيه تحليل السياقات التاريخية الحضارية لكل ما هو أصيل والتعمق في فهمه و إدراكه بقوة، والوقوف على جميع حقائق الحياة فنجده يقول "تطور شديد عميق بعيد المدى، إلى تطور يمس النفس، ويمس العقل والقلب والضمير ويمس المجالات الإنسانية كلها" [2]. هذا ما نحتاجه في نظر طه للالتحاق بالمعاصرة والتجديد في الحياة العقلية.

استعان طه حسين قي تفسيره لهذه القضية بمناهج أوروبية متقدمة وتوصل بذلك أن القديم ليس أفضل من الجديد "فليس من الضروري أن يكون القديم أفضل من الحديث، بل قد نجد الحديث أفضل من القديم، يقول الدكتور طه حسين: كان القدماء يكذبون، كما يكذب المحدثون، وكان القدماء يخطئون كما يخطئ المحدثون، وكان حظ القدماء من الخطأ أعظم من حظ المحدثين، لأن العقل لم يبلغ من الرقي في تلك العصور" [3] لهذا لابد من إتباع منهج دقيق لاستكشاف حقائق العصر والخوض في القضايا الفكرية الشائكة.

[1]- عاطف العراقي، العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر، قضايا ومذاهب وشخصيات، مرجع سابق، ص 387.

[2]- حسين طه، تقليد وتجديد، مؤسسة هنداوي، د ط، المملكة المتحدة، د ت، ص 21.

[3]- عاطف العراقي، مرجع سابق، ص 388.

وحول جدل الأصالة والمعاصرة الذي كان حاصل بقوة منذ القدم، دفع بطه للقول أن المتجادلين نحو هذه القضية في جميع أطرافها" [1] أريد أن لا نقبل شيئا مما قاله القدماء في الأدب وتاريخه، إلا بعد بحث وتثبت، فهو الذي يدعوا إلى إعادة تمحيص التراث وقراءته والأخذ منه ما ينفعنا.

ويرى طه حسين أنه من أنصار المعاصرة أو التجديد ونلمس ذلك في قوله "فأنا من أصحاب التجديد ولكني مع ذلك أجد في قراءة القديم لذة لا تعدها لذة" [2] فهنا دعوة إلى إعادة قراءة كل ما هو أصيل يدعو إلى المعاصرة والتطور والتنوير.

فمشروعه حول الأصالة والمعاصرة كان تنويري يمجد مبادئ الثقافة الغربية، ولكنه في الوقت ذاته يقوم على إعادة إحياء التراث والكشف عن محاسنه وتحليله بمناهج وأساليب حديثة والتعامل معه كأنه مادة حية" ولو قد فهمنا لعلمنا أنها لا تنكر للقديم، ولا تنفر منه ولا تصرف عنه، وإنما تحييه وترغب فيه وتحث عليه لأنها تقوم على أساس منه متين ولا القديم ما كان الحديث وأن بين الأدباء الأوروبيين الآن لقوم غير قليلين يحسنون من آداب القدماء، مالم يحسنه القدماء أنفسهم" [3] فهذه النظرة النقدية التنويرية ما هي إلا تعبير عن آراءه التجديدية في الأدب والفكر والدعوى إلى تطبيقها.

لقد سعى طه حسين إلى تجديد النظر للأصالة في سياق نقدي معاصر يخدم المجتمع والمعرفة الإنسانية وتطل على الحداثة الفكرية، تثبت جدارة العرب وثقافتهم بآليات تأويلية

[1]- حسين طه، في الشعر الجاهلي، مصدر سابق، ص 24.

[2]- حسين طه، حافظ شوقي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، المجلد 6، 1973، ص 25.

[3]- حسين طه، حديث الأربعاء، مصدر سابق، ص 18.

تفسيرية للموروث الإنساني تارة من خلال تجاوزها وتارة أخرى من خلال إعادة قراءتها وإعادة إحيائها في ثوب جديد.

**مكانة المرأة وتعليمها**

نالت المرأة في مشروع طه حسين التنويري مكانة هامة وموقع جوهري، فعمل العميد على أن تنعم المرأة بالحرية والحق في التعليم وتقرير مصيرها مثلها مثل المرأة الأوروبية المتحرر ة فقضية المرأة كانت من أهم القضايا التي تشغله بوصفه مفكر تنويري ليبرالي، ينادي بالحرية والديمقراطية.

فمن خلال مؤلفاته وحديثه عن المرأة يصل طه حسين إلى حقيقة هامة وهي أن أثر المرأة في تقدم المجتمعات قوي جدا، يقول في حديثه المستفيض عن المرأة "إذا عنى الرجال في هذه الأيام بمسألة المرأة، فإنما يعنون بمسألتهم قبل كل شيء، إذا كان م اينالهم وينال أنسالهم من هوى ورقي نتيجة لازمة لما يكون عليه حال المرأة من صلاح وفساد، كيف لا والمرأة هي قالب النوع الإنساني يفرغه الله فيه" [1] فالمرأة هي الد رع الحامي لأولادها، تعمل على تربيتهم أحسن تربية وتأديبهم أحسن تأديب من أجل إصلاح المجتمع وهذا ما وصى به ديننا الحنيف. فالإسلام أعطى للمرأة حقها وأنصفها من ظلم الجاهلية.

ومن المواقف التي دافع عنها طه حسين عن المرأة هي لابد من تعليمها وتدريسها وفتح لها مدارس وأن تصلي في المسجد وغيرها من الأمور الاجتماعية "فقد أباح الإسلام للمرأة أن تخرج من

[1]- كيلاني محمد سيد، طه حسين الشاعر والكاتب، دار القومية العربية للطباعة، ط 1، د ب، 1963، ص 135.

منزلها فشتى مجالس العلم ومساجد الصلاة ومواضع الرياضة في غير ما فتنة ولا فسوق"[1] أي لابد أن تبعد المرأة في طلبها للعلم وممارستها للأمور الحياتية عن الفسق والمحرمات فالمرأة بالنسبة لطه حسين تتمتع بحسن إبداع وبطابع تقدمي يساعدها على إبراز مكانتها داخل المجتمع.

ونادى طه حسين بين المساواة بين الرجل والمرأة في التعليم والابتعاد عن الراديكالية التي وضعت المجتمع العربي أمام مأزق ومنعته من التقدم والازدهار وفي كلامه عن المساواة بين الرجل والمرأة نجده يقول: "إذا كان التعليم خيرا فهو خير بالقياس إلى الفتاة وهو خير بالقياس إلى الفتى، وإذا كان التعليم شرا فهو شر لهما جميعا"[2] وبالتالي العلم مفيد للمرأة فالمجتمع بحاجة إلى طبيبة ومدرسة، محتمية وشرطية.

كما كان الفضل للعميد في دخول المرأة المصرية للجامعة بمساعدة أستاذه لطفي السيد أحمد فهو من دعا وشجع على مواصلة المرأة تعليمها العالي. فنجد في هذا الصدد تقول زوجة طه حسين، السيدة سوزان طه حسين "انتصار للطفي وطه الذين كان قد فتحا أبواب الجامعة أمام المرأة المصرية"[3] أي شكل هذا الاتحاد بين لطفي وطه رقيا ونهوضا للمرأة المصرية على المستوى العقلي والاجتماعي.

أما فيما يخص قضية الحجاب التي شغلت العلماء والمفكرين العرب والمسلمين. كان موقف طه حسين منه واضحا وضوح الشمس وبارزا، فهو يرى أن للمرأة حريتها في ارتداء

[1]- المرجع نفسه، ص 183.

[2]- محمود أبو زيد عثمان، رد على مقالة: خريجات الجامعة لا يصلحن زوجات، النذير، العدد 2، 12 محرم 1211، ص ص 1-2.

[3]- سوزان طه، معك، تر: بدر الدين عرودكي، مؤسسة هنداوي، د ط، المملكة المتحدة، 2015، ص 111.

الحجاب ويؤكد أن القرآن الكريم وسنته لا يوجد فيها حكم على الحجاب ، وبالتالي طه ينكر على المرأة فرض الحجاب وهو حرية شخصية متعلق بمكارم الأخلاق عند المرأة.

لقد فتح موقف طه حسين عن المرأة في مشروعه التنويري أفاق للتحضر والتطور أمام نساء بلدان عربية أخرى، ومكافحة التمايز الذي تعيشه المرأة مع الرجل، لاسيما في المجتمعات المنغلقة التي تقيد حرية المرأة.

**التعليم والثقافة**

يتحدد مستوى تقدم كل أمة بمستوى تعليمها وثقافتها، وطه حسين كأديب ومفكر ومصلح تنويري، دفع بالتعليم إلى الأمام وأعطاه الأولوية في مشروعه الفكري الذي يقوم على أعمدة عقلانية، فلا تقوم الديمقراطية وتحقق المساواة إلا بالتعليم والتعلم "فالعلم كالماء والهواء، يجب أن يكون متاحا لكل أفراد الشعب، ولا يمكن أن تقوم ديمقراطية حقيقية من دون أن يتعلم الشعب"[1] فالتعليم هو مسيلة للتخلص من الظلم وتحقيق النهضة والتطور.

هو نادى بمجانية التعليم واعتبره حق طبيعي لكل شخص جاهل يريد طلب العلم، "فنادى بأن التعليم كالماء والهواء حق لكل إنسان ولا يصح أن يباع أو يشترى وإنما يجب أن يكون مجانيا ومتاحا لكل من يريده، وقد طمس طه حسين هذا الكلام بنفس السنة بإلغاء المصرو فلت الدراسية من التعليم الثانوي وبهذا أصبح التعليم كله مجانيا" [2] فالتعليم قبل كل شيء وبعد كل شيء.

[1] - محمد فتحي فرج، طه حسين وقضايا العصر، الهيئة العامة للقصور الثقافة، ط 1، القاهرة، 2014، ص 51.

[2] - مرسي محمد منير، التربية الإسلامية: أصولها وتطورها في البلاد العربية، دار المعارف، د ط، مصر 1987، ص 324.

ولكي يكون التعليم هادف وفعال في المجتمع وله رمزية فعالة، لابد أن يكون في أيادي آمنة ولا ينترك للعابثين في تسيير مناهجه "ولذلك فالدولة هي من تقوم بكل شؤون التعليم ولا تتركه لعبث العابثين، فتقوم هي بوضع المناهج والبرامج وان تقوم على تنفيذها حتى لا ينحرف التعليم عن طريقه المرسوم والمنشود، وحتى لا ينتهي إلى غرض مُباين للغرض الذي أنشأ من أجله"[1] وبالتالي يكون التعليم ينحني منحى منهجي، سويّ يحدد مستوى الفرد في المجتمع ويحدد مكانة الدولة في المجتمع وإدراك قدرات التلميذ وطبيعة التعليم.

وفي نفس السياق يرى الدكتور طه حسين أن لابد أن يكون الطلاب على استعداد ورغبة في التعليم "فالدكتور لا يرى إباحة التعليم لكل من يريد، بل لكل من له استعداد عقلي مناسب"[2] فهذا مبدأ أساسي من أجل القضاء على الآفات العقلية التي تنخلق داخل المؤسسات التعليمية.

ويتحدث طه حسين عن اللغة العربية ودورها داخل المؤسسات التعليمية، إذ يعتبرها ضعيفة ومعقدة نوعا ما، مقترحا في ذلك إدراج اللغات الأجنبية كمبدأ أساسي للتقدم والانفتاح على الثقافات الغربية فنجده يقول "إن اللغة العربية ضعيفة في المدارس، صعبة القواعد معقدة الأساليب، وأن هناك خطرا –كبيرا- إذا لم تصلح هذه اللغة وتصلح دراستها في نحوها وصرفها وإملائها، أن تنزع الأمة عنها إلى اللغة العامية وإلى الحروف اللاتينية، وأن الطلبة يجدون

[1]- حسين طه، مستقبل الثقافة في مصر، ج 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993، ص 60.

[2]- قطب سيد، نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر، دار السعودية للنشر والتوزيع، ط 1، السعودية، 1929، ص 41.

في دراسة اللغات الأجنبية متاعا ولذة لا يجدونها في دراسة اللغة العربية" [1] فاللغات الأجنبية أكثر من اللغة العربية إنتاجا بالنسبة لمفكرنا طه.

فهذه هي مكانة التعليم عند طه حسين وأهم سماته من أجل بلوغ التطور والتنوير والقضاء على الجهل والخرافات، بل والإصلاح الفكري والتربوي.

وربط طه حسين بين التعليم والثقافة، معتبرا إياها سبب من أسباب توحيد الأمة وجمعها، فقد كان العميد على دراية بأن الثقافة هي مشكلة دول العالم الثالث، لذلك نادى بنشر الثقافة في مصر خاصة والعالم العربي عامة، فلا بد من من المواطن المصري أن يبحث عن السبل القوية في تحرير عقله من التبعات لذلك نجده يقول في كتابه "مستقبل الثقافة في مصر" "نعم وأريد كما يريد كل مصري مثقف محب لوطنه، حريص على كرامته، أن لا نلقى الأوروبي، فنشعر بأن بيننا وبينه من الفروق ما يبيح له الاستعلاء علينا والاستخفاف بنا" [2] وبالتالي فالثقافة هي أساس الحضارة.

فقد كان لطه حسين الدور الأكبر في إنعاش الثقافة في مصر، من خلال إبراز مكانة مصر والوقوف عند تاريخها القديم، والالتحاق بالغرب من أجل تحديث ثقافتها "والتاريخ المصري القديم يحدثنا أيضا بأن مصر كانت في تلك العصور قوة أساسية من قوى التوازن السياسي

[1] - المرجع نفسه، ص 55.

[2] - حسين طه، مستقبل الثقافة في مصر، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2014، ص 14.

الاقتصادي"[1] فمصر كانت مهد للحضارات الأوروبية القديمة والعقل المصري حسبه كان مؤثرا في العقول الأوروبية خاصة اليونانية.

ويدعو المصريين للاحتذاء بالثقافة الغربية من أجل بناء عقلية مستنيرة مبنية تتميز بروح العصر الليبرالي التعددية ونلمس هذا في قوله "فإن مصر التي انتصرت على الخطوب وتثبتت للأحداث وظفرت بحقها من أعظم قوة في الأرض في هدوء أناةٍ وثقة بالنفس وإيمان بالحق خليقة أن تنتصر على نفسها وتظهر ما يعترض طريقها من العقاب، وترد إلى نفسها مجدا عظيما لم تنسه ولن تنساه"[2] فالبحث عن سبل الثقافة الحقة التي يمكنها أن تستعيد للمصريين مجدهم أو بالأحرى تستعيد الحياة في مصر.

وفي حديثه عن الثقافة يطرح طه حسين سؤال: أيوجد ثقافة مصرية؟ ويجيب على ذلك: فأما أنا فأجيب على هذه المسألة بأن الثقافة المصرية مهما تكن محتاجة إلى التقوية والتنمية والإصلاح، فهي موجودة ما في ذلك وما ينبغي أن يكون في ذلك شك"[3] فهو بذلك أجاب على سؤال شغل المفكرين بأن الثقافة المصرية موجودة بخصالها وأوصافها على الرغم من بعض النواقص الموجودة فيها.

يمكن القول كاستنتاج جزئي حول التعليم ومستقبل الثقافة في مصر بأنه حسب مفكرنا يحتاج إلى تحديث ونهوض من أجل إنعاش حركة التعليم والثقافة في مصر وذلك بالقيام بعدة إصلاحات ذكرناها سابقا.

[1]- حسين طه، مستقبل الثقافة في مصر، مصدر سابق، ص 178.

[2]- المصدر نفسه، ص318.

[3]- المصدر نفسه، ص 113.

**السياسة:**

لقد نادى طه حسين بالديمقراطية واعتبرها نور من التنوير في المجال السياسي، فكونه مفكرا ليبرالي علماني نادى بالحرية الفكرية، نجده كذلك ينادي بالحرية السياسية من أجل حل قضايا أمته، فليس بإمكان أي مفكر الخوض في القضايا السياسية والغرق في نارها إلا إذا كان يملك جرأة شخصية وعزيمة فكرية للخوض فيها.

لقد نادى طه حسين في موقفه السياسي بفصل الدولة عن الدين "فقد تفرع طه حسين عنه سؤال هام يتعلق بالصراع بين الدين والدولة وقد بلوره طه حسين في ضرورة استقلال الدولة عن الدين" [1] ما ي[2]عني أنه خاض معركة تتمثل في فصل الدين عن الدولة معتمدا في ذلك على منهج الشك الديكارتي.

ويرى طه حسين أن الدولة التي تعتمد على الدستور في حكمها هي الدولة المثلى "إن الجكم المقيد بدستور هو خير الأنظمة التي يجب الأخذ بها في ممارسة الحاكم لمسؤولياته" فالحكم الذي يعتمد على الدستور هو الطريقة الفضلى لتحقيق الحرية المنشودة في المجال السياسي، لأن الشعب يكون هو مصدر جميع السلطات التي تنمي إلى الحياة السياسية، يضرب العميد هنا مثل بمدح الدساتير الغربية "أعظم الدساتير الأوروبية وحسب"[3].

كما يقترح طه حسين عدة اقتراحات من أجل إصلاح المنظومة السياسية ويرى الحل الوحيد هو "إن الحل الوحيد للإصلاح السياسي إنما يكون باقتباس النظم الغربية الليبرالية وهذا

[1]- عبد الغني مصطفى، طه حسين والسياسة، مرجع سابق، ص 218.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الاقتباس لابد وأن يكون شاملا وذلك لنهيئ المناخ الشعبي ليتمكن بوعي من الأخذ بهذه النظم" [1] فنظم الحكم الغربية تعطي للعقل الحرية في اختيار النظم السياسية وتقرير مصيرها وهنا يكمن التنوير في الحرية والديمقراطية وحرية الرأي والتعبير.

فقد ظل العميد ثابتا على آراءه التنويرية في السياسة وهي إقامة دولة عادلة يسودها العدل والقانون، بعيدة عن الحكم الديكتاتوري المستبد وعن الظلم وانتهاك الحريات والطغيان ويعطي مثالا في المهارة السياسية عن "سعيد زغلول" الذي كان يتمتع بروح سياسية عالية وقوة حجة "ولكن سعد كان الزعيم فما كاد يعلن خلافه لخصومه وانشقاقه عليهم حتى اجتمع عليه الجمهور فأيده ونصره، وعلى غيره منشقا، ووصف خصومه بالمروق" [2] لكن رغم هذه المهارة التي كان يتصف بها زغلول إلا أن طه حسين رأى فيها نوعا من الطغيان لأنه فيه استئثار للجمهور من قوة وسلطان وفرض للرأي باسم الجمهور.

إن الدارس لسيرة العميد السياسية، يرى أن مواقفه من السياسة كانت تنويرية تمجد الغرب وتعتمد على أساليبهم بكل امتنان وعرفان وتقدير، لأن بالنسبة لطه حسين إن الذات السياسية عندما فقدت العزيمة والهمة بشأن المشروع الهادف الذي يقوم على أسس فكرية فلسفية، استسلمت للظلم والطغيان وللطاقة الشهوانية (حسب المفهوم الأفلاطوني).

[1]- المرجع نفسه، ص 220.

[2]- المرجع نفسه، ص 40.

## خلاصة الفصل

كخلاصة لنهاية هذا الفصل لقد استطعنا الوقوف عند أهم المرجعيات التي استمد منها طه حسين فكره وأهم الأساتذة الذي تأثر بهم، كما أخذنا الحديث في التحدث عن أهم المناهج التي سلكها ووظفها في أدبه وفكره والتي هي في الحقيقة مناهج أوروبية خالصة مستمد من الفلسفة، خاصة المنهج الديكارتي (منهج الشك الديكارتي العقلي) الذي شكل بصمة واضحة في فكره وأدبه، ثم وقفنا عند أهم أفكاره في التعليم والسياسة والتراث، فكان بذلك طه حسين من أهم المفكرين الليبراليين في العصر المعاصر الذين حملوا لواء التجديد والإصلاح منادين بنور العقل وقد لمسنا هذا التجديد في عدد كبير من مؤلفاته خاصة في كتابه "مستقبل الثقافة في مصر" و"في الشعر الجاهلي" فاستحق بذلك وسام رجل التنوير في العالم العربي.

## الفصل الثالث: الانتقادات والامتدادات للفكر الطهوي

### توطئة

### المبحث الأول: الانتقادات (المعارك الأدبية التي خاضها)

### المبحث الثاني: الامتدادات

### المبحث الثالث: راهنية الفكر الطهوي

**توطئة:**

إن الدكتور طه حسين وكغيره من القامات الفكرية التي كان هدفها الإصلاح والتطور لم يسلموا من الانتقادات والتعقيبات، فلا يوجد مشروع فكري طرح على مستوى الفكر العربي الحديث أو المعاصر إلا وكان فيه نقائص وعيوب مهما كانت طبيعة الموضوع، خاصة الانتقادات التي لاحقت الاتجاه العلماني الذي كان أصحابه أكثر جرأة وراديكالية في انتقاد الدين ومقدساته فيقول إسماعيل مظهر في مقاله "المقتطف" على هذا الاتجاه: "إن اهتمام المفكرين العرب والمسلمين بالموضوعات المثالية المجردة قبل الاهتمام بقضايا الحياة الواقعية، جعل النمط الغيبي هو السائد في تفكيرهم الماضي والحاضر وأن أحد من هؤلاء المفكرين المعاصرين لم يستخدم الطريقة العلمية لبحث قضايا مجتمعاتهم رغم التقدم العلمي الذي عرفه العالم في أيامهم"[1] أي يزعم أن أصحاب التيار العلماني قد خاضوا في قضايا واقعهم وفي شؤون حياتهم العامة وهذا ما عرضهم للنقد بسبب ابتعادهم عن الدين وتركه جانبا.

وكما كان للفكر الطهوي امتدادات بسبب أفكاره التي طرحها في مشروعه وقد كللت في نظر الكثير من المفكرين بالنجاح، فكان فكره بمثابة الاحتكاك الحضاري المباشر بالغرب خاصة وأنها نبعت من مفكر عربي إذن نطرح التساؤل: **ما هي أهم الانتقادات التي لاحقت طه حسين؟ وفيما تمثلت امتدادات فكره؟ وما هي الخدمة التي قدمها المشروع الطهوي لمجتمعنا اليوم؟**

[1]- محمد كامل مظهر، الصراع بين التيارين الديني والعلماني في الفكر العربي الحديث والمعاصر، دار البيروني للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، ص 287- 288.

## المبحث الأول: الانتقادات (المعارك الأدبية)

شهدت الساحة العربية معارك أدبية بين عميد الأدب وعدة أدباء ومصلحين كانت بمثابة نقد لأدب العميد ولآرائه الفكرية هذا من جهة، ومن جهة أخرى كانت تقييم لعمله الأدبي والإبداعي وأرائه الفكرية ويرى نجاح عمر في كتابه "طه حسين: أيام ومعارك" إذا كان من الصعب أن نحدد متى بدأت معارك طه حسين فمن الأكثر صعوبة أن نقول متى انتهت تلك المعارك ذلك لأن حياة طه حسين ومعاركه دائما ما تتجدد فينا نحن الأجيال التي لم تحظ بشرف أبوته "وإن كنا على الأكثر في مرتبة الأحفاد" [1]فخصوبة وتعدد أفكار الرجل جعل منه محل نقاش وجدل بين الأدباء والمفكرين المعاصرين، وكانت هذه المعارك خيرا للأدب، لأنها فتحت أبواب النقد والمعارضة ضد العميد في دراسة أخرى لأنور الجندي بعنوان "المساجلات والمعارك الأدبية في مجال الفكر والتاريخ والحضارة" يرى "في هذه المساجلات صورة عجيبة لعنصر زاخر بالاتجاهات والدعوات والأهواء، فحيث تجري أقلامٌ بإعلاء شأن الزنادقة من الشعراء" أي أن أهمية هذه المعارك والمساجلات هي نقد بعض المواقف والكشف عن بعض الجوانب الخفية. وقد قامت عدة ضد طه حسين سنذكر من أهمها ما يلي:

[1]- عمر نجاح، طه حسين: أيام ومعارك، منشورات المكتبة العصرية، د ط، بيروت، د س، ص 05.

## 1- مصطفى صادق الرافعي* وطه حسين

تعتبر معركة مصطفى صادق الرافعي وطه حسين الأشهر على الإطلاق في تاريخ الأدب، بدأت هذه المعركة عندما ألف طه حسين كتابه "في الشعر الجاهلي" الذي أحدث ضجة هائلة لما حواه من قضايا وأفكار خطيرة، فرد عليه الرافعي بعدة مقالات "وما أن وقعت نسخة من الكتاب في يد المرحوم مصطفى صادق الرافعي حتى كتب مقالة بعنوان "إنما أوتيه على علم هي فتنة" وهي مقالة طويلة استغرقت في الطبعة الثالثة من كتابه "تحت راية القرآن" ست عشرة صفحة من القطع الكبير، ثم تتابعت مقالاته في هذا الموضوع"[1] فمن هنا اشتد الخلاف وتصادمت الآراء.

وقد اتهم الرافعي طه حسين في عدة أمور وانتقده فيها نقدا لاذعا، أولها في دينه فالمعروف عن الرافعي أنه رجل فكر غيور على دينه "إن الرافعي يرى أن طه حسين أداة أوروبية استعمارية، وغرضه توهين عرى الإسلام، ويأخذ عليه أنه لم يصل إلى النبي مرة واحدة ولو بحرف (ص) كما يفعل نصارى العرب" [2] هذا ما جعله يتهم طه حسين بالكفر والابتعاد عن الدين ومهاجمة اللغة العربية التي هي أساس القرآن الكريم.

ويرى الرافعي في كتابه "تحت راية القرآن" أن العميد لم يحسن استعمال المنهج الديكارتي في حديثه عن الإسلام فنجده يقول: "فكلما نظرنا في كتاب الشعر الجاهلي لم نزدد

---

* مصطفى صادق الرافعي (1880- 1937): أديب وشاعر مصري من أصل لبناني، كان والده، رئيسا لبعض المحتكم الشرعية في مصر، فاعتنى به ولقنه بتعاليم الدين الحنيف، وطغت ميوله بالطابع العربي الأصيل، اتجه إلى الشعر، محتذيا اتجاه البارودي في تقليد الشعر في عصر الازدهار (محمد حامد محمد، موسوعة 187 شخصية مصرية، مستخرجة من الموسوعة العربية العالمية، د ط، د س، د ب، ص 81).

[1]- عوض ابراهيم، معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين: بحث موضوعي مفصل، د ط، د ب، 1987، ص 09.

[2]- المرجع نفسه، ص 17.

إلا يقينا بأن هذا الاستناد الذي يُنسخ بمذهب ديكارت هو أكثر خروجًا في كتابه على هذا المذهب: فإنه لا يكتب ولا يفكر إلا بغرض واحد يبتغي له وسائله وأسبابه بكل ما استطاع، وهو توهين أمر الإسلام وصدعه من مفاصل" [1] فالدين بحسب الرافعي يتناقض مع البحث العلمي وكذلك مع قانون عدم التناقض الذي هو قانون فطري في الفكر الإنساني.

وقد بلغت المعركة نصف نصاب اشتعالها عندما انتقد الرافعي فكر طه حسين واتهمه بسرقة فكر وآراء المستشرقين في كتابه "في الشعر الجاهلي" يقول: "أنه قد أخذ فكرة الشك في شعر الجاهلية من المستشرقين أيضا"[2] أي أنه قد أخذ أفكاره في الشعر الجاهلي من المستشرقين فهذا الإدعاء بالسرقة كان مفاده أن فكرته عن الشعر عن الشعر الجاهلي قد أخذها من مرجليوت وأعاد تطويرها وعرضها عرضا مفصلا وواضح.

وانتقد الرافعي أسلوب طه حسين ووصفه بالركيك، غير إبداعي يعتمد على التكرار فيقول في ذلك "ثم كان أول من استعمل الركاكة في أسلوب التكرار كأنه يمضغ الكلام مضغا فنزل به إلى أحط منازله، وابتلى العربية منه بالمكروه الذي لا صبر فيه، والمرض الذي لا علاج منه، وصار ذلك طبعا بالإدمان عليه، فلا يأتي بالجملة الواحدة إلا انتزع منها الانتزاعات المختلفة ودار بها أو دارت به تعسفا وضعفا وإخلالا بشروط الفصاحة وقوانين العربية" [3] ومعنى هذا أن حكم طه حسين كان يتميز بنوع من الخداع من أجل بلوغ غاية معينة ألا القضاء على العربية

[1]- صادق مصطفى الرافعي، تحت راية القرآن: المعركة بين القديم والجديد، مؤسسة هنداوي، د ط، المملكة المتحدة 2017، ص 173.

[2]- عوض إبراهيم، مرجع سابق، ص 50.

[3]- مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن: المعركة بين القديم والجديد، المصدر السابق، ص 85.

وإفساح المجال للغات الأخرى بديلة والإخلال بشروط الفصاحة وقوانين اللغة العربية على حسب الرافعي.

وقام الرافعي مع لجنة من العلماء بشكوى ضد حسين إلى الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر وذلك لفحص الكتاب الذي كان موضوعه الأساسي إنكار الشعر الجاهلي وأنه منتحل بعد الإسلام، لكن الكتاب حسب اللجنة كان مليء بالإلحاد والفتن "والكتاب كله مملوء بروح الإلحاد والزندقة وفيه مغامر عديدة من الدين مبثوثة فيه، لا يجوز بأي حال أن تلقى إلى تلاميذه لم يكن عنده من المعلومات الدينية ما يتقون به هذا التضليل المفسد لعقائدهم والموجب للخف والشقاق في الأمة" [1] أي أن مرامي الكتاب في جملته حسب اللجنة العلمية فيها كفر لديننا الإسلامي وفتنة ضد دين الدولة الذي هو أساس الراحة والطمأنينة بين أفراد المجتمع.

لم يكتف الرافعي بهذا، فقد أعاد إشعال نار المعركة، عندما أعاد انتقاد منهج طه حسين في كتابه "في الشعر الجاهلي" بحيث يرى أن طه لم يفهم منهج الشك عند ديكارت فيقول: "فإني لم أفهم موقف طه حسين المراوغ حين حاول أن يوهمنا بأن الإنسان قد يشك بعقله في الوقت الذي يكون قلبه فيه مطمئنا وأنه هو برغم إنكاره بعض ما جاء في القرآن ووصفه له بأنه مجرد أساطير صنعت لأغراض سياسية مسلم يؤمن بلله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، بل قلت أنه كان ينبغي عليه أن يختار بين الدين والبحث العلمي"[2]

[1]- المصدر نفسه، ص 141.

[2]- إبراهيم عوض، معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين، مرجع سابق، ص ص 109- 110.

أي أن طه حسين لم يطبق منهج الشك الديكارتي بشمولية، بل شك فقط في الشعر الجاهلي وأنكر المصدر الإلهي للقرآن الكريم، وهذا هو التناقض الذي وقع فيه طه حسب مصطفى صادق الرافعي.

فكان ردّ طه حسين على كل هذه الانتقادات والشائعات برسالة إلى هيئة الأزهر تضمنت ما يلي: "كثر اللغط حول الكتاب الذي أصدرته منذ حين باسم "الشعر الجاهلي" وقيل أني تعمدت فيه إهانة الدين والخروج عليه. وأني أعلم الإلحاد في الجامعة، وأنا أؤكد لعزتكم أني لم أرد إهانة الدين والخروج عليه، وما كان لي أن أفعل ذلك، وأنا مسلم أومن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر..."[1].

نستنتج من خلال هذه المعركة الأدبية، أن كلا من الطرفين المتخاصمين لم يستسلما وظلوا يدافعون عن مواقفهم بكل روح علمية والرافعي ليس هو أول من انتقد طه حسين في كتابه الشعر الجاهلي وإنما قد تلقى العميد حملة من الانتقادات من طرف ثلة من الأدباء والمفكرين بسبب ما حمله الكتاب من قضايا خطيرة تخص الدين والمجتمع.

## 2- عباس محمود العقاد وطه حسين

تعتبر هذه المعركة واحدة من أكثر المعارك الأدبية إثارة للجدل كانت بين **عباس محمود العقاد** * وعميد الأدب العربي طه حسين، فالمعروف عن العقاد كان أديبا محافظا في تفكيره

[1]- المرجع نفسه، ص 110.

* عباس محمود العقاد: ولد في أسوان (مصر) سنة 1889، هو وطه حسين في عام واحد، وفيها تعلم، ثم رحل إلى القاهرة وهو فتى في الرابعة عشرة من عمره، حيث تولى تثقيف نفسه بنفسه، وعمل موظفا ثم صحفيا وكاتبا لحزب الوفد، عاش

ونظرته اتجاه المجتمع والثقافة، على عكس طه الذي كان يسعى إلى بناء مشروع حضاري ثقافي قائم على التجديد والعصرنة.

بدأت معركة العقاد مع طه حسين، من خلال رسالة الغفران، وهي عمل فكري لأبي العلاء المعري، " فكتب العقاد عن الخيال في رسالة الغفران: إن رسالة الغفران نمط وحدها في آدابنا العربية وأسلوب شائق ونسق طريف في النقد والرواية وفكر ة ليقة لا نعلم أن أحدا سبق إليها، ذلك تقديري موجز لرسالة الغفران" [1] أي أن العقاد يرى أن في رسالة الغفران برودة في الخيال ولم يكن المعري صاحب مخيال خصب في رسالته، الأمر الذي استفز طه حسين خاصة وأنه كان متأثرا به وعنوان رسالته في الدكتوراه، فرد طه على العقاد: "ولكن الذي أخاف فيه العقاد مخالفة شديدة هو زعمه في فصل آخر أن أبا العلاء لم يكن صاحب مخيال حقا في رسالة الغفران، هذا أنكر من القول لا أدري كيف تورط فيه كاتب كالعقاد، نعم أن العقاد كاتب ماهر يحسن الاحتياط لنفسه، فهو بعد أن أنكر الخيال على أبي العلاء، فأثبت له منه حظا قليلا ولكنه لا يستطيع أن يخدع بهذا الاحتياط قارئا غيري" [2] ما يعني أن العقاد أساء فهم رسالة الغفران ما أدى إلى اصطدام بين العقاد وحسين أي بين الطبيعة العقلانية والطبيعة الفنية.

وقد اختلف طه حسين أيضا مع العقاد، عندما أصدر هذا الأخير كتاب "أبو نواس" فتمثل نقده في "إن علماء التحليل النفسي لهم مذاهبهم في البحث يخطئون فيها ويصيبون وهو يعتمدون في بحثهم على التجارب فتستقيم لهم حينا وتخطئهم أحيانا، أما الأدباء فيذهبون في

---

الرجل عمره الطويل من قلمه ومع قلمه، مات في 1964 (خليل أحمد خليل، موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين، مرجع سابق، ص 851).

[1] - الكيلاني كامل، رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، المطبعة التجارية الفكرية، ط 2،ج 1، مصر، 1925، ص 44.

[2] - سرور نجيب، تحت عباءة أبي العلاء، تحقيق حازم خيري، مؤسسة بحراني للثقافة، دهوك (العراق)، د س، ص 60.

ذلك مذهب التقليد والمحاكاة لا مذهب الاستكشاف والاجتهاد"[1] ما يقصده طه حسين أنه يمكن للأدباء أن يتحدثوا على التحليل النفسي، لأنه يعتمد على مناهج خاصة بهم، ولو فعلوا ذلك لوقعوا في التقليد، الأمر الذي أغضب العقاد وجعله يردّ على طه حسين بكل احترام "إن دراسة الأدب لعلم النفس ودراسته للأدباء والشعراء على ضوء هذا العلم أمر ضروري لأنه عندئذٍ سيتمكن من فهم ما يصدرون عنه مثال ذلك أبا نواس، وحكيم المعرة والمتنبي وبشار لا يخلوا أحدهم من الاعتداد بالنفس" [2] أي أن علم النفس يمكنك من التميز والتبصر وقراءة الذات وكشف خفاياها، فعندما وصف العقاد أبا النواس بالنرجسية فهو وصفه بخلفية تعتمد على علم النفس.

ويقول العقاد: "إن طه حسين صحيح الأصول في النقد ولكنه يوفق بين أصوله وطبيعته في كثير من الموضوعات وهو حين يقرر المبدأ على صواب غالب ولكنه حين يطبق المبدأ ينحرف أحيانا عن الصواب، أليس الدكتور يوصي بمبدأ الشك أو مذهب ديكارت، بلى، ولكنك حين تقرؤه ترى له عبارات من التوكيد واليقين قلما تراها في عبارات الشاكين المترددين فلا يعجب أكبر ما يعجب إلا أشد الإعجاب، أو إعجابا لا حدّ له، ولا يقتنع بما دون الإسراف ولا يغضب الذين الذين يتحدث عنهم إلا غضبا شديدا ولا يضيق إلا أشد الضيق، ولا يتكلم إلا بصيغة المبالغة أحيانا ثم ينتقل إلى تشكيك يذكرك (بإذن شاء الله) التي قالها جحا حين ضاع المال فقال ضاع المال إن شاء الله" [3] ما يعني أن طه حسين لم يحسن استعمال مذهب الشك حسب العقاد

[1]- الجندي أنور، المعارك الأدبية، مرجع سابق، ص 240.

[2]- الجندي أنور، المعارك الأدبية، مرجع سابق، ص 628.

[3]- الجندي أنور، طه حسين: حياته وفكره في ضوء الإسلام، مرجع سابق، ص 152.

ففي الكثير من الأحيان كان ينحرف عن الحقيقة خاصة عندما أعطى أهمية لما أسماه تأثير الوثنية واليهودية والنصرانية على الشعر العربي من خلال التشكيك القائم على الظن.

ولتبرير موقف العقاد من نقده لطه حسين استشهد أنور الجدي في كتابه "محاكمة فكر طه حسين" بقول للعقاد "بل صحيح عليكم أنتم بالبرهان عدّوا النجوم، وعدّو شعر رأسي وبينوا لي الفرق بين العددين إن كنتم صادقين" [1] فما كان يراه طه حسين من انتقائية وتعدد أفكاره التنويرية كان يمثل للعقاد بأنها غير صالحة لدراسة الفكر والأدب.

يمكن القول أن المعركة الأدبية بين العقاد وطه حسين جاءت في زمن يبحث في قضايا خفية من أجل النهضة والتقدم والتحضر وبالتالي تعتبر هذه المعركة من أبرز المعارك في الساحة العربية.

## 3- زكي مبارك وطه حسين:

تعتبر أضخم معركة في تاريخ الأدب المعاصر بين **زكي مبارك** * وطه حسين، انتقلت من النقد الأدبي والفكري إلى المسائل الشخصية، وقد استمدت منذ 1931- 1940 وعرفت هذه المعركة الأدبية بمعركة "لقمة العيش" "وأثار ذلك سلامة موسى **وإبراهيم المازني** * ثم أصبحت خصومة

[1]- الجندي أنور، محاكمة فكر طه حسين، دار الاعتصام، د ط، د ب، د س، ص 26.

* زكي مبارك: ( 1891- 1953): زكي عبد السلام مبارك كاتب مصري وناقد أكاديمي رائد ولد في قرية سنتريس بمحافظة المنوفية، درس في الأزهر، كانت له حافظة قوية استظهر بها كثيرا من روائع الشعر العربي في سن مبكرة (محمد حامد محمد، موسوعة 187 شخصية مصرية، مرجع سابق، ص 293).

* إبراهيم المازني (1890- 1949): إبراهيم عبد القادر المازني، شاعر وناقد وصحفي وكاتب مصري، من أعلام دعاة التجديد في الشعر العربي ومن دراساته النقدية "الشعر غاياته ووسائطه"، (محمد حامد محمد، مرجع سابق، ص 115).

حقيقية وصداقة تشوبها خصومة ممتدة كلما أنتج طه شيئا أو كتب عن شيء" [1] الأمر الذي تسبب في فقدان وظيفة زكي مبارك بسبب عميد الأدب العربي.

بداية نشوب المعركة كانت بسبب النزعة اليونانية التي كان يعتز بها طه حسين، فالعقل المصري ليس عقلا شرقيا وإنما عقلا مصريا متأثرا ونلمس هذا في قول طه حسين: "إن عقلية مصر عقلية يونانية، وأنه لابد من أن تعود مصر إلى أحضان فلسفة اليونان" [2] أي أن مصدر الثقافة المصرية هو الثقافة اليونانية، فلقي هذا الرأي النقد من طرف العديد من الأدباء وكان على رأسهم زكي مبارك فرد عليه كالتالي: "أن المعارف اليونانية منقولة من المعارف المصرية وأن فلاسفة اليونان لم يكونوا إلا تلاميذ لفلاسفة مصر القدماء، وأن لا أسوق هذه المؤاخذة تعصبا لبلادي، فاليونانيين بأنفسهم يعترفون بأنهم تلاميذ المصريين" [3]، أي أن الفلسفة كبحث لجميع المعارف ظهرت في مصر قبل اليونان، فالعقل اليوناني ارتقى عندما تمازج مع الحضارات الشرقية القديمة وعلى رأسها الحضارة المصرية بحسب زكي مبارك، ويواصل مواجهته للدكتور طه حسين فيما يخص هذه المسألة فيقول: "هل تصدق حقا يا دكتور أن المصريين أحسوا العقلية اليونانية إحساسا واضحا صريحا، أنا لا أنكر قيمة التراث الذي خلفه اليونان ولكني أرتاب في أنه وصل إلى ألفان العقلية المصرية، وأنت تعرف من نفسك ما أعرفه من نفسي، أنت تعرف أننا لم نفقه الفلسفة اليونانية إلا بعد أن ارتضينا رضاية خفيفة جدا" [4] وبالتالي يواجه مبارك نقدا لاذعا في

[1]- الجندي أنور، المعارك الأدبية، مرجع سابق، ص 207.

[2]- حسين طه، مستقبل الثقافة في مصر، مصدر سابق ، ص 23.

[3]- الجندي أنور، مرجع سابق، ص 61.

[4]- الجندي أنور، محاكمة فكر طه حسين، مرجع سابق، ص ص 123-124.

ما يخص هذا الموضوع ويقدم له تحذيرا علنيا عند التكلم عن العقلية الإسلامية على وجه العموم.

واستمرت هذه المعركة بين الرجلين، بحيث أقصى طه حسين زكي مبارك من الجامعة، مما زاد الطين بلة، وازدادت مهاجمة الأديبين لبعضهما، فكتب زكي مبارك حاقدا على عميد الأدب العربي قائلا "لقد ظن طه حسين انتزع اللقمة من يد أطفالي، فليعلم حضرته، أن أطفالي لو جاعوا لشويت طه حسين، وأطعمتهم لحمه، ولكنهم لن يجوعوا مادامت أرزاقهم بيد الله"[1] فمن خلال ما قاله زكي مبارك عرفت هذه المعركة الأدبية بـ "لقمة العيش"، وأظهر كذلك من خلال قوله هذا مدى حقده وكرهه للعميد، بذلك انتقلت المعركة من الفكر إلى خصوصية لقمة العيش.

أما الأمر الثاني والذي انتقد زكي مبارك طه حسين، هو كتابه "النثر الفني" فيمكن القول أنه نقطة نشوب المعركة الأساسية "أن الدكتور طه علم اليقين أن كل نسخة توزع من كتاب النثر الفني هي سهم مسموم يتصوب إلى صدره وهو لذلك يتجاهل اسم المؤلف واسم الكتاب"[2] فيرفض العميد التجديد الذي ينادي به زكي مبارك، مما فتح باب المعركة على مصرعيها، ليعود طه مجددا بنقد زكي بقوله "الرجل الذي لا يخطو إلى كلمة إلا أحتال على رأس عفريت ليرد عليه مبارك أنا راض عن كلمتك فإنك تشهد لي بالعبقرية، وهل تكون العبقرية إلا من نصيب من يخاصم رجلا مثلك في سبيل الحق ولكن لنظل على عينة من هذه المساجلة الظريفة والبديعة

[1]- الجندي أنور، المعارك الأدبية، مرجع سابق، ص 270.

[2]- المرجع نفسه، ص 272.

أيضا... فقد تعددت جولات هذه المعركة"[1] فاستمرت هذه المعركة طويلا بين شيخ العروبة وعميد الأدب العربي على خلفيات متعددة ولعل أبرزها التي ذكرناها سابقا، فالأول إبلاغه في عروبته وانتسابه إلى وطنه والدفاع عن النثر الفني ونزعته القومية، والثاني إفراطه في تمجيد الغرب ونزعته الكونية واعتماده على أراء المستشرقين وأرائهم وتطبيقه للمناهج الغربية على أدبه وفكره.

ما يمكن استنتاجه من خلال المعارك الأدبية التي خاضها طه أنه استطاع أنه استطاع أن يقف ضد الاتهام ودحضه وتحدي نفسه ومفكري دائرة المعارف الإسلامية. لكن هذا لا يمنع من أن هناك أعلام فكرية وأدبية كان لهم مواقف تقف ضد الزيف وتكشف عنه في الكثير من الأحيان، فمثلا زكي مبارك وقف إلى جانب اللغة العربية والدفاع عن الإمام الغزالي، والعقاد الذي كان يمتلك رصانة في الدفاع على أي موقف أدبي كان أو فكري، خاصة موقفه من فلسفة أبي العلاء المعري، ومصطفى صادق الرافعي الذي غلب على فكره الطابع الاجتماعي والدفاع عن قضايا مجتمعه، وبالتالي فكل هذه المعارك والمساجلات تشكل صورة واضحة وحقيقة عن المشاكل التي لازال يعانيها مجتمعنا المعاصر العربي.

## المبحث الثاني: الامتدادات

لقد شكل المشروع التنويري لطه حسين القائم على العقلانية ومبدأ الشك، انبهارا للعديد من المفكرين والأدباء، بسبب ما حمله هذا المشروع من فكر حي متجدد، نابع من منابع أدبية وفلسفية ومناهج أوروبية غربية، دعت إلى الحرية والديمقراطية والإنسانية والتنوير بنور

[1]- علي محمود محمد، زكي وسفوداته مع طه حسين حول كتاب "النثر الفني"، 24- 08 2022، على الساعة 23:43 www.almothaqaf.com/memore02/963187.

العقل، فقد استقطب هذا المشروع عدد كبير من الأدباء والمفكرين داخل البيئة المصرية وخارجها. مرددين في ذلك ما قاله عميد الأدب العربي طه حسين بطريقة عصرية، وإعادة فهم كتباته وخطاباته تتماشى مع روح العصر، يرون في ذلك أن طه تفوق على نفسه وعلى عصره وعلى أمته بسبب الأفكار التي طرحها في الدين والأدب والفكر والشعر، وشغلت بذلك المفكرين والأدباء في مراحل زمنية متعددة، على الرغم نجد من يعتبره سبب من أسباب خراب أمته وأن مشروعه هو مشروع تغريبي، حطم مبادئ وقيم وثوابت الأمة المصرية والعربية تحت شعار الحرية الثقافية والفكرية والنهوض بالواقع فنجد من أبرز المتأثرين بمشروع طه حين ما يلي:

## 1- سهير القلماوي (1911- 1998)

تعتبر الابنة الروحية لطه حسين، أول فتاة مصرية تتحصل على شهادة الماجستير والدكتوراه في الأدب في جامع ة السربون، "لقد كانت سهير القلماوي ذات علامة أدبية وسياسية بارزة مصرية وهي من شكلت الكتابة والثقافة العربية من خلال كتابتها والحركة النسوية والمناصرة"[1] حصلت على العديد من الجوائز والأوسمة.

لقد كانت سهير القلماوي من أبرز المتأثرات بطه حسين وبفكره، فلقد ارتبط اسمها بطه حسين، بوصفها أستاذها الجليل، فهو الذي علمها احترام العلم والمعرفة وتقديرها، وعلمها كيف تحب الحياة، في تجددها واستمرارها كيف تبتعد عن الجمود والتخلف فنجدها تصفه بالصفات

[1]- محمود محمد علي، سهير قلماوي أيقونة النقد العربي، 21- 07- 2022، على الساعة 21:21 www.noor.book.com

التالية "[1]في كل درس لطه حسين، كان يحضر دروسه كل الطلبة تقريبا، يتخلون عن دروسهم في أقسامهم، ويأتون معنا ليسمعوه، كنا نجد شيئين لا مناص من أن يوجدا في درسه. أفقا منفتحا في الموضوع، يغري بشكل عجيب بالاستمرار في البحث والدرس، أفقا ينفتح ويمزج بين أطراف الموضوع" وهذا دليل على عظمة الرجل في تقديمه لدروسه واحترامه للعلم والمعرفة وتقديمها لطلابه بصدق وإحساس من أجل أن تعم الفائدة بين الطلبة.

وتتحدث سهيل القلماوي عن منهج طه حسين، الذي تأثرت به هي الأخرى فتقول في مقالها: "أستاذي طه حسين"، "إن منهجه الذي يوصف بأنه منهج ديكارتي نسبة إلى ديكارت الذي شغف طه حسين بفلسفته وتأثر بها بدون شك، وهو المنهج الذي صبغ طريقة تفكيرنا نحن أيضا زمنا طويلا تأثرا به..." [2] فكان بذلك منهج الشك هو المعتمد عند مفكرنا طه حسين في تكوين تلاميذه، فعلمهم مبادئ هذا المنهج وفوائده، وطبقه على أدبه وفكره. كما ذكرنا في الفصل السابق، وكانت القلماوي تميل إلى استعمال المنهج من أجل مكافحة المشكلات القائمة في المجتمع العربي، وتحقيق الديمقراطية والحرية، وتحقيق نظام اجتماعي ثقافي سياسي يؤسس على مناهج عملية صلبة لدخول رحاب التطور والتجديد وتحقيق النهضة.

والدكتورة سهير القلماوي، تعتبر من المفكرين، الذي صنعن مجدهن بطريقة مميزة جدا، فهي من النساء الذي اختلط في معركة النهضة العربية، ودعوة تغريب المرأة في مصر وتحريرها من القيود التي فرضها المجتمع الشرقي، فنجدها تقول: "إني مع المتحمسات لجنسي

[1]- إيهاب الملاح، سهير القلماوي "تجديد ذكره طه حسين"، 15-07-2022، على الساعة 01:42. www.shork ronts. Com/mobile/columus/views/ aps cdate151120.

[2]- إبراهيم الإيداري وآخرون، طه حسين كما يعرفه كتاب عصره، دار الهلال، د ط، دس، د ب، ص 38.

ولكني أتحمس له بأسلوب جديد، وأدعو له دعوة جديدة، دعوة لا تريد للمرأة أن تعود أدراجها فتكبت حريتها وتحرم حقوقها، ولكنها دعوة تريد للمرأة، برغم كل الحقوق والمساواة، أن تظل امرأة"[1] فيتضح بذلك رأي القلماوي حول موقفها من المرأة ونضالها، فهي في الكثير من مواقفها ومؤلفاتها الدفاع عن حقوق المرأة والثورة على الخطابات السلفية التي تقيد المرأة وتحصر وظيفتها في الأمومة فقط، فتعتبر ذلك تأخر وضعف لكيانها، فلابد للمرأة أن تنخرط في المجالات الاجتماعية وأداء مهمتها على أكمل وجه من الدفاع عن نفسها وإبراز مواقفها، ونجد هذا في صدارة الفكر عند طه حسين الذي دافع عن هذا الموضوع، ودفع بالنساء للدخول في الحياة الاجتماعية وتعليمها هو وعدة مفكرين من أمثال قاسم أمين ولطفي السيد.

وأهم شيء في حياة سهير القلماوي أنها عايشت طه حسين، الذي كان بمثابة بداية للفكر العقلاني في العالم العربي، فكانت تلميذة مطيعة لتعاليم طه حسين، وحصل الدكتور إبراهيم عبد العزيز على رسائل طه حسين عليها أحد من قبل وجمعها في كتاب كان عنوانه "أوراق مجهولة للدكتور طه حسين" ويفسر حصوله على هذه الأوراق بقوله "وترجع قصة حصولي على أوراق طه حسين إلى عدة سنوات مضت تمنيت أن أعيش عصر طه حسين، ولما كان ذلك مستحيلا بحكم الواقع فقد رأيته ممكنا بمعايشة تلاميذ طه حسين الذين التقيت بهم ليصوروا لي حياتهم معه، ومنهم سهير القلماوي" [2] فهذه الأخيرة كانت شاهدة على محاضرات طه حسين وجهوده في القيام بإصلاح الواقع العربي وتحدي نفسه وظروفه التي كانت عاجزة أمام فكره

[1]- فاطمة بنت حميد بن جود الله الحسني، فكر طه حسين في ضوء العقيدة الإسلامية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، كلية الدعوة وأصول الدين، 2008- 2009، ص 344.

[2]- إبراهيم عبد العزيز، رسائل طه حسين، تقديم نجيب محفوظ، ميرميت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2000، ص 79.

العقلاني والنقدي، فرسمت لنا القلماوي صورة أستاذها بطريقة تليق بما أنجزه هذا الرجل في حياته، فكانت بذلك امتداد للذكاء الاجتماعي لطه حسين، وكان بذلك بداية لرحلتها الإبداعية في الفكر وما يمكن أن نستنتجه من خلال امتدادات فكر طه حسين إلى تلميذته سهير القلماوي التي كانت أول فتاة مصرية تتحصل على الماجستير ويتولى منصب أستاذ الأدب العربي الحديث ومنصب قسم اللغة العربية، أنها مثل طه حسين، فهي أحد أعمدة الفكر العربي، فقد اهتمت بالحركة الثقافية والأدبية في بلادها، ومالت إلى قضية المرأة من أجل قضايا أخرى، لهذا السبب لابد للمثقف العربي المعاصر فكر هذه الرائدة العربية وأن يهتم بفكر الحركة النسائية بحكم التطور والحداثة ليس بحكم الرجال فقط.

## 2- حسن حنفي (1935- 2021)

صاحب مشروع فكري ثقافي عرف بـ "التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم" يعد الدكتور طه حسن حنفي من أبرز المشتغلين في الفكر العربي وفي الفلسفة المعاصرة، كما يتميز بألمعية وتفرد في معاينة الظواهر قل نظيرهما، نال درجة الدكتوراه من جامعة السربون، وعلاوة على إتقانه اللغة العربية، فإنه يجيد الانجليزية والفرنسية والألمانية، وهو ما مكنه من العمل كأستاذ زائر في عدد كبير من جامعات العالم، منها جامعة فيلاديفيا"[1] أي الحديث عن فكر حسن حنفي هو الحديث عن فكر متعدد متجدد، ومناهج مختلفة، لأنه ينطلق من الظواهر العلمية لتفسير الدين وفق التطور الحاصل.

[1]- السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي، مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهن، الشركة العربية للأبحاث والنشر والتوزيع ط 1، بيروت، 2010، ص 31.

لقد كان تأثر طه حسين على المفكر حسن حنفي واضح في مؤلفات هذا الأخير، أول ما تأثر به حسن من مشروع العميد هو إشكالية المعاصرة، فنجده المعاصرة "نعني بالمعاصرة مجابهة مشكلات الواقع والدخول فيها ومواجهتها مواجهة مباشرة، فالمعاصرة هنا تعني رؤية الواقع والإحساس به مباشرة، فالمعاصرة تعني رؤية الواقع والنظر إلى ما تحت الأقدام، وتعني أن يعيش الإنسان أحدث الزمن، وأن يعرف روح العصر وأن يرفض جميع أشكال الزيف لتغليف الوعي القومي وتعميته ودفعه نحو الغرب الاغتراب"[1].

فهو مثله مثل طه حسين يدعو إلى التجديد ومواكبة التطور الحاصل ومجابهة المشكلات والتوفيق بين التراث الديني والفكر الإنساني المعاصر.

وحسن كأستاذه طه حسين رفض أن يكون القرآن كمرجعية للفكر، فيقول طه "بدلا من الاعتماد على سلطة النص (يعني نص القرآن الكريم، والسنة المشرفة) يمكن الاعتماد على سلطة العقل، والثقة بمناهجها واستدلالاته ومنطقه وعلى هذا النحو تتحول السلطة في المجتمع من سلطة الأشخاص والكتب والنصوص، إلى سلطة العقل"[2] هنا يظهر تأثر حسن حنفي بطه حسين في هذه العقيدة التي تقدم سلطة العقل على سلطة الدين، خاصة وأن حسن حنفي كان ماركسيا يؤمن بتطور المادة.

ومن أقواله التي تدل بدلالة واضحة على تأثره بطه حسين هو حول ما قاله عن مشروعه الإصلاحي النهضوي "وكان للحركة الإصلاحية التي قادها مفكرون ومصلحون دورا في تنمية

[1]- حنفي حسن، التراث والتجديد، موقفنا من التراث والتجديد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 4 لبنان، 1992، ص 13.

[2]- الجندي أنور، طه حسن: حياته وفكره في ميزان الإسلام، مرجع سابق، ص 123.

الشعور القومي الديني والوطني، الذي كان وراء الحركات التحررية ونهضة الشعوب في وجه الاستعمار واسترجاع الاستقلال الوطني" [1] فالإصلاح يمثل غاية مشروع "التجديد والتراث" لحسن حنفي، وفكره يمثل نهضة للواقع المزري التي كانت ولازالت تعيشه الدول العربية والإسلامية من ممارسة للاستبداد السياسي والعسكري وطمس للهوية الحضارية والظلم الاجتماعي، وهو نفس الهدف الذي كان يسعى طه حسين إلى تحقيقه من خلال مشروعه التنويري، هو وعدة مصلحين ومفكرين، عرفوا بنزعتهم العلمانية، التي تمجد التطور والتجديد والحضارة.

وما يميز كلا من المفكرين، أنهم تتلمذوا على يد عدد كبير من المستشرقين، وقاموا بدراسة الاستشراق الذي كان له أهمية قصوى عند المسلمين وذلك من أجل الدفاع عن دينهم فجاء من أمثال حسن حنفي بمقابل للاستشراق والذي هو علم الاستغراب، الذي يقوم بدراسة الغرب وإنتاجه الفكري والثقافي، يعرفه الدكتور حسن حنفي في كتابه الموسوم بـ "مقدمة في علم الاستغراب" إن الاستغراب هو الوجه الآخر والمقابل والنقيض من الاستشراق، فإذا كان الاستشراق هو رؤية الأنا (الشرق) من خلال (الغرب) وإذا كان الاستشراق هو دراسة الحضارة الإسلامية من باحثين ينتمون إلى حضارة أخرى ولهم بناء شفوي مخالف لبناء الحضارة التي يدرسونها، فإن الاستغراب هو العلم المضاد له" [2] فهنا دعوة من حسن حنفي لدراسة العرب دراسة علمية أكاديمية، من أجل الكشف عن أسباب القوة التي امتلكتها الدول الغربية، فهذا ما نادى به طه حسين في مؤلفاته، خاصة في مؤلفه "مستقبل الثقافة في مصر" الذي وضع فيه طه تصورا لمستقبل مصر الثقافي.

[1] - حسن حنفي، هموم الفكر والوطن، ج 2، دار قباء للطباعة، ط 4، القاهرة، 1994، 45.

[2] - حنفي حسن، مقدمة في علم الاستغراب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط 2، ص 23.

وامتدادات علمانية طه حسين تظهر في فكر حسن حنفي من خلال موقفهما من الدين فحسن حنفي يرى أنه لا يمكن الاعتماد على الدليل النقلي بأنه دليل مصدق مالم يتوافق مع الحس والعقل فيقول "لا يثبتان إلا بالحس والعقل طبقا لشروط التواتر، فالخبر وحده ليس بحجة ولا يثبت شيئا على عكس ما هو سائد في **الحركة السلفية*** المعاصرة، واعتمادها على قال الله وقال الرسول، واستشهادها بالحجج النقلية وحدها دون إعمال الحس والعقل، وكأن الخبر حجة، وكأن النقل برهان، وأسقطت العقل والواقع من الحساب في حين أن العقل أساس النقل"[1] فهنا إنكار لحجية الدليل النقلي والاستناد إلى برهان العقل، هذا ما نجد له إرهاصات أولية عند طه حسين الذي فك الارتباط الوثيق للدليل الديني مع الواقع واستبداله بالدليل العقلي.

غير أن كل هذا لم يمنع حسن حنفي من انتقاد عميد الأدب العربي، في تمجيده الكثير للحضارة الغربية "إن الرواد أرادوا جعل الثقافة في مصر نموذجا للثقافة الغربية ولكني أرى أنه لا يجب الانبهار مثلا بأحمد لطفي السيد أو طه حسين أو غيرهم، رغم مكانتهم لأنهم بطريقة ما السبب في الحركة السلفية لأنه لم يوجد فيهم من قدم مشروع للثقافة يجمع بين القديم

* الحركة السلفية: تعددت فضائل تياراتها ففي فكرنا الإسلامي، فكل السلفيون يعودون في فهم الدين إلى الكتاب والسنة لكن منهم فصيلا يقف في الفهم عند ظواهر النصوص، ومنهم من يعمل العقل في الفهم ومن الذين يعملون العقل مسرف في التأويل أو متوسط أو مقتصد (محمد حمدي زقزوق، مرجع سابق، ص 763).

[1]- حنفي حسن، التراث والتجديد، مصدر سابق، ص 318.

والجديد"[1] وبالتالي مشروع طه حسين التنويري هو مشروع ناقص بالنسبة لحسن حنفي ويحتاج العديد من الإصلاحات والتعديلات.

هذه هي أهم امتدادات طه حسين في مشروع "التراث والتجديد" للدكتور حسن حنفي والتي ظهرت في أسلوبه لتفسير الواقع، ومحاولة النهوض به من خلال دراسة للتراث وإعادة صياغته في قالب جديد يخدم المجتمع المعاصر، ودراسته أيضا للدين والنص القرآني الذي شغل المفكرين والمصلحين العرب منذ القدم، ولذلك لما يتمتع به النص من طاقة خلاقة في تشكيل الواقع والمستقبل.

### 3- جابر عصفور (1940- 2021)

من أبرز المتأثرين بفكر طه حسين وبمشروعه التنويري، دعاة التيار الليبرالي نادى بالحرية والديمقراطية، جابر عصفور، كاتب ومفكر مصري شغل رئيس المجلس القومي للترجمة، وكان أمينا عاما للمجلس الأعلى للثقافة، له العديد من المؤلفات منها "الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي"، "مفهوم الشعر"، "المرايا المتجاورة"، "محنة التنوير"، "دفاعا عن التنوير" فقد حاز على عدة جوائز منها "جائزة أفضل كتاب للدراسة النقدية" و "جائزة الثقافي العالمية" (الدورة الأولى) سنة 2009 وغيرها من الجوائز "كان جابر عصفور من المنبهرين بثقافة طه حسين الفكرية وظهر ذلك من خلال مؤلفات جابر، واستمر هذا الانبهار حتى وافته المنية.

[1]- النمر نهلة، د حسن حنفي، مصر لن تستقر إلا بانتهاء الجدل، 19- 07- 2022 على الساعة: 01:55، الموقع الإلكتروني www.alwafd.news

عمل جابر عصفور على تطوير مشروع طه حسين، فقد اتفق النقاد والمفكرين العرب المعاصرين على أن الرجلين تجمع بينهما قواسم مشتركة، من بينها الجمع بين التراث والتجديد، والانحياز إلى ما هو عصري هادف والعمل تكوين مشروع مؤثر وفعال لحل مشاكل وقضايا الأمة العربية، فنجد جابر عصفور يقول عن مشروع طه حسين في كتابه "المرايا المتجاورة. دراسة في نقد طه حسين: "هذه الطبيعة التنويرية لا تفرض على الناقد في طه حسين اتجاها بعينه أو استجابة متحدة متلاحمة تتكرر في ثبات، بل تدفعه إلى لون من الموسوعية يأخذ معها – كل من الاتجاهات النقدية والنظريات الأدبية والأعمال الأدبية والإبداعية"[1] ما يعني أن مشروعه الفكري تعامل معه بانتقائية وموسوعية، فأخذ ينتقل بين المناهج والنظريات من أجل بلوغ التنوير والتطور وتحقيق النهضة الفكرية والأدبية والثقافية.

نلتمس امتداد فكر طه في فكر جابر عصفور من خلال مشروعه الفكر الذي صاغه على مصوغات حداثية، تنطلق من العودة إلى التراث، الذي عرف عنده بمصطلح "الذاكرة" التي تعمل على استعادة مخزونها عند الحاجة والاستفادة منها ويعرف جابر عصفور التراث بـ "كل ورثناه تاريخيا عن أسلافنا الذين هم الأمة البشرية التي نحن امتداد طبيعي لها، فالتراث ميراث إنساني لجهد بشري خلفه الذين أورثونا إياه"[2] بين لنا من خلال هذا التعريف كيف يمكن الاستفادة من التراث واستعادته إلى مواقف الحاضر وتحديثه، الأمر الذي نجد له عبق عند طه حسين.

ويتجاوز جابر عصفور أستاذه فيما يتعلق بالحداثة، حيث يرى أن الحداثة تتساوى مع التراث، وهي مثله تماما فالحداثة تستند إلى التراث ومن داخل المجتمع لا من خارجه لذلك

[1]- عصفور جابر، المرايا المتجاورة، مرجع سابق، ص 10.

[2]- عصفور جابر، هوامش على دفتر التنوير، المركز الثقافي العربي، ط 1، بيروت، لبنان، 1994، ص 18.

يرى: "لكل حداثة نموذجها الخاص ونسقها المعرفي المتميز، أسئلتها التي ارتبطت بهمومها المتعينة وه ي لا تتشابه مع غيرها من الحداثات أو تتجاوب، أو تؤثر، إلا من خصوصياتها التي تحدد حتى ملامحها العامة التي تلتقي فيها وغيرها" [1] على عكس طه حسين الذي كان ينطلق من الح داثة الأوروبية لحل قضايا أمته.

وقد أسهم طه حسين إسهاما كبيرا في تشكيل الجانب الإصلاحي والفكري في فكر جابر عصفور خاصة في دعوته للعقلانية والبحث عن سُبل النهوض بالواقع، كان موقفه ذو أبعاد حضارية مضمرة، فيقول جابر عصفور عن أستاذه "لقد حاول طه حسين في الجامعة وبالجامعة أن يسهم في بناء مصر الحديثة ولذلك كان لابد أن يصطدم بالمؤسسات والقوى التقليدية المحافظة، وكان جسورا في صدامه، شجاعا في التعبير عن آرائه وأفكاره التي هي الأساس الفكري للطليعة الثقافية العربية إلى اليوم وأنا استخدم الصفة العربية عامدا، لأن طه حسين لم يكن ملكا للثقافة المصرية وحدها، وإنما كان ولا يزال، ملكا للثقافة العربية بأسرها" [2] وبالتالي تجاوز مشروع التنوير لطه حسين حدوده الضيقة وامتد للأجيال السابقة له ولتلامذته.

ولقد خص جابر عصفور، طه حسين بدراسة نقدية، وهي كتاب "المرايا المتجاورة" سنة 1983 وهو عبارة عن كتاب نقدي يحاول من خلاله عصفور التعرف على الفكر النقدي عند طه "...التعرف على الفكر النقدي عند طه حسين من خلال اكتشاف الصيغة التكوينية التي ينبني بها هذا الفكر وبقدر ما يسعى هذا البحث إلى اكتشاف الخصائص النوعية لهذا الفكر فإنه يحرص

[1]- المرجع نفسه، ص 73.

[2]- الملاح إيهاب، طه حسين ملك الثقافة العربية كلها، 21- 07- 2022، على الساعة 20:54، الموقع الإلكتروني: www.alitthad.ae/amp/news

على أن يتعامل معه بوصفه وحدة متكاملة، لا ينفصل فيها نظر عن تطبيق" [1] ويدعم جابر عصفور دراسته هذه بالعديد من المصادر والمراجع لطه حسين وحوله، كان مفاده ان طه حسين تيار واسع ينتمي إلى العلمانية التي بدأ بها رفاعة رافع الطهطاوي ومحمد عبده وغيره.

لقد حفر جابر عصفور لنفسه مكانة داخل الفكر العربي المعاصر، وكان من بين الذين نهجوا منهج طه حسين وأتباعه، فكان بذلك أفضل ممن مثلوا جيله كناقد ومفكر عربي، فترك بذلك بصمة وكان من أهم التنويريين المدافعين عن التطور والعقلانية وتعدد المناهج داخل الدائرة الفكرية العربية ورغم ذلك اعتبر عدوا للإسلام ودين الدولة.

## 4- نصر حامد أبو زيد (1943- 2010)

إن الدارس لمشروع الفكر لنصر حامد أبو زيد، يرى امتدادات الفكر الطهوي في هذا المشروع "نصر حامد أبو زيد ( 1943- 2010) مفكر وباحث جامعي مصري اختص بالأساس في الدراسات الإسلامية ، ولد في قرية قحافة طنطا محافظة الغربية، حفظ القرآن وهو طفل وانتمى إلى جماعة "الإخوان المسلمين" وهو فتى واتصل بالمتصوفة وتأثر بهم من أهم مؤلفاته "القول المفيد في قصة أبوزيد" "هكذا تكلم ابن عربي" وغيرها من الكتب" [2]

[1]- جابر عصفور، المرايا المتجاورة، مرجع سابق، ص 07.

[2]- ادريس محمد، قراءة في مشروع نصر حامد أبو زيد ( 1943- 2010)، 22- 07- 2022، على الساعة 02:45، الموقع الإلكتروني .(www.mominon.com(articles

مما لا شك فيه أن نصر حامد أبو زيد كان صاحب مشروع حداثي تنويري هادف، قائم على **التأويل*** وقد شكل طه حسين جزء مهم في مشروعه هذا، لأن مشروعه النقدي كان موازي للخط الذي اتخذه طه حسين، وكان لتأثر نصر حامد أبو زيد بفكر طه حسين عدة عوامل، لعل أهمها استحسانه لدراسة المنهج ومضامين المشاريع الفكرية وغيرها من الدراسات القرآنية القابلة للتحليل والتفسير، ويمكن للدارس في الفكر العربي أ يلاحظ أثار التوجه الفكري لطه حسين في كتابات وأفكار حامد، خاصة في معرض حديثه عن السلطات السياسية العربية وممارستها الإكراه والمغالطة منذ المشاريع التنويرية التجديدية، وذلك من خلال "استحداث طبقة من المثقفين الذين سيدافعون عن سياستها، ويبررون أساليبها في اتخاذ القرارات والتسيير، ويقفون كحائط صد أمام المفكرين والنقاد غير الموالين للسلطة" [1] وبالتالي إتباع إيديولوجية خاصة ضد المثقف وصده، وتفكيك الخطاب التنويري الذي كان هدفه بالأساس هو تحقيق التطور والازدهار والنمو، وهذه النظرة شكلت ولو بشكل جزئي نقطة الارتكاز في المشروع الطهوي الذي كان ينادي بالحرية السياسية.

ومن أهم نتائج التي توصل إليها أبو زيد في نقده الخطاب الإسلامي التقليدي هي "ثبوتية الدلالة النصية القرآنية" [2] بمعنى الإقرار بتاريخية النصوص الدينية، وهي مسلمة قائمة على التتبع التاريخي للتراث وهذا ما نادى به التيار السلفي المتجدد، من أجل إثبات هذه الفكرة جعل

---

* التأويل: هو نقل اللفظ من معنى إلى معنى آخر لعلاقة مع قرنية ما لغة من إرادة المعنى الأصلي (الموسوعة الإسلامية، مرجع سابق، ص 328).

[1]- حسين الصديق، الإنسان والسلطة، إشكالية العلاقة وأصولها الإشكالية، د ط، اتحاد الكتاب العربي، سوريا، 2001، ص 93.

[2]- نصر حامد أبو زيد، نقد الخطاب الديني، سيثا للنشر، ط 2، مصر، 1994، ص 2000.

أبو زيد التأويل شغله الأساسي من أجل تفسير النصوص القرآنية واعتبره منهجا للمتقدمين في التعامل مع النصوص، الأمر الذي نجده عند طه حسين الذي اعتمد على منهج الشك واستخدام الديكارتية من أجل تحليل التراث الديني والنص القرآني.

يقول طه حسين في دراسته للقرآن الكريم "أما القرآن الكريم فيمثل ما شيئا آخر، يمثل لنا ناحية دينية قوية تدعوا أهلها للجدال عنها فإذا رأو ا أن الجدال قد أصبح قليل الغناء لجئوا إلى الكيد ثم إلى الاضطهاد ثم إلى الحرب" [1] فالقرآن الكريم هو أصدق مر آة للحياة الجاهلية لا الشعر الجاهلي، هذا ما سنجده لاحقا في كتابات أبو زيد في معرض حديثه عن القرآن الكريم الذي قال بقدم القرآن وأنه متعالي وعليه يجب أن يكون الحقيقة التاريخية لأي زمن من الأزمان الماضية فنجده يعرف النص القرآني بأنه "نص لغوي يمكن أن نصفه بأنه يمثل تاريخ الثقافة العربية نصا محوريا" [2] بهذا يكون قد التقى طه أبو زيد في نقطة الارتكاز للحياة الواقعية العربية وهي أن القرآن الكريم يمثل ثقافة العرب وحياتهم.

إن المدقق في الفكر العربي الإسلامي في مصر، يتبين له أن هناك خطين سادا الساحة الفكرية في فترة أواخر القرن التاسع عشر ميلادي وبداية القرن العشرين وهو أولا: الخط الإصلاحي والذي مثله رفاعة الطهطاوي ومحمد عبده وغيره من الإصلاحيين، وثانيا التيار السلفي المتشدد، أما نصر أبو زيد قد رسم لنفسه خطا جديدا كان من أبرز ممثليه طه حسين وأمين الخولي.

[1]- حسين طه، في الشعر الجاهلي، مصدر سابق، ص ص 18- 19.

[2]- أبو زيد نصر حامد، مفهوم النص. دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 3، بيروت 1996، ص 09.

يستنتج مما سبق أن منظور طه حسين الفكري والأدبي، شكل مرجعية فكرية في فكر أبو زيد ومشروعه التنويري الإصلاحي القائم على منهج التأويل والتفسير.

## المبحث الثالث: راهنية الفكر الطهوي

لقد شكلت الأفكار التي طرحها طه حسين نقطة اهتمام المفكرين والنقاد، فأصبحت بذلك أكثر راهنية اليوم من الوقت الذي تم طرح فيه هذه الأفكار، ويتضح هذا في مؤلفاته التي شغلت العامة والخاصة على حد سواء، فلم يترك مجالا فكريا إلا وطرق بابه سواء كان في اللغة أو التاريخ أو الفلسفة أو غيره مقدما في ذلك وجهة نظره الخاصة، فقد كان مفكرا مقاتلا في وقته وزمنه، متصديا للخرافات وللسلطات السياسية وهيئة الأزهر ويقول فيصل دراج في كتابه "طه حسين تحديث الفكر العربي" عن راهنية فكر طه حسين اليوم "...غير أن قراءته اليوم، وبعد الإخفاق الشديد الذي مُني به المشروع التحرري العربي، في أطيافه المختلفة، تقترح تعاملا جديدا معه، فقد دافع هذا المقاتل، في زمنه عن مقولات رائجة اليوم "الديمقراطية، العقلانية، حقوق المواطنة، المجتمع المدني، وحدة التعليم والديمقراطية، الانخراط في الحضارة الإنسانية الحديثة"[1] بذلك يدعونا دراج إلى التفكير بنفس نمطية التي كان يفكر بها طه حسين في زمنه، من أجل تحقيق التقدم والتطور والالتحاق بالنمو الحضاري العالمي، فطه حسين كان قد سبق بأفكاره أبناء جيله وسهل المهمة على المفكرين اللاحقين الذين حملوا شعلة التجديد والإصلاح التي كان ينتمي لها طه حسين.

[1]- فيصل دراج، طه حسين: تحديث الفكر العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، لبنان، 2011، ص 31.

ما يمكن قوله من خلال دراستنا للمشروع التنويري العقلاني لطه حسين أن اليوم، أصبح هذا الأخير يهاجم من طرف المعارضين العقلانيين، الذين يقرؤا القراءة المسطحة لطه حسين "لذا فقد انقض عليه أصحاب الأهواء، فلا يزال في العديد من جامعاتنا، يدرس الأدب الجاهلي والإسلامي من خلال معارضة عقلانية هذا الكاتب العظيم بأهوائهم الغتة ولا يزال فكر طه حسين يبحث عن مخاطبه النوعي، لا يزال ابتكاره المنهجي دون يتحول إلى وعي اجتماعي" [1] وبالتالي فالقراءات المعاصرة، قد قللت من شأن المشروع الطهوي، خاصة القراءات اللاعقلانية، الذي اعتبرت هذا المشروع أنه ناقص، ولا يمكن أن يدرس أبدا في الجامعات العربية.

غير أن كل هذا لا يمنعنا من طرح التساؤل التالي: ما مدى إمكانية تطبيق عقلانية طه حسين على فكرنا؟ وما الحاجة التي يحتاجها المجتمع العربي اليوم من تطبيق هذا المشروع على أرض الواقع؟ فالإجابة تكمن في رحلة الحرية التي خاضها طه حسين، التي جعلت الفرد هو عنصر الوجود والفاعل داخل المجتمع فكان دائما منشغلا بحل قضايا مجتمعه، بهدف التقدم والارتقاء والتغيير، وهذا ما تفتقر إليه الأمة العربية اليوم، فما نشده اليوم من حروب وانتهاكات للحريات واللا إنسانية، ما هو إلا أخطاء لا زالت تكرر من الماضي القديم، فعلينا أن نراجع المشاريع الإصلاحية التي ظهرت على الساحة العربية، التي جاهدت في سبيل الحرية.

ومن الأمثلة التي نضربها عن راهنية فكر طه حسين هو موقفه من القضية الفلسطينية، فلقد عبر مفكرنا عن مدى استيائه من العجز القوى الكبرى من حل هذه القضية والفصل فيها، بالرغم من قدرتهم على ذلك "ولقد كانت نبوءة طه حسين ومازالت بعيدة المدى وصادقة حتى

[1]- عيد عبد الرزاق، طه حسين: العقل والدين، مركز الإنماء الحضاري، ط 1، سوريا، 1995، ص 47.

اليوم، وينبغي أن ننتبه أولا أن تشبيه القضية الفلسطينية بالقنبلة الموقوتة وفقا للعبارة العربية لا يفي بالمعنى المراد كما عبر عنه طه حسين بالفرنسية ( Bombe à retardement) فالقنبلة في هذه الحالة الأخيرة موقوتة بالفعل، ولكنها توقت بحيث لا تظهر قوتها التفجيرية إلا في وقت متأخر لاحق"[1] فنبوءة طه حسين مازالت صادقة اليوم، ونراها على أرض الواقع، فشهدنا حياد الدول العظمى (خاصة الدول التي تمتلك حق النقض) من القضية الفلسطينية، على الرغم من امتلاكها من القوة من أجل حل هذه القضية، فلم يمتد عمر طه حسين كي يرى ما يجري اليوم لكنه أصاب في رأيه "فهو نفسه قال عن الصلح مع إسرائيل: إن الصلح مع الظالمين إجرام مادام ظلمهم قائما" [2] معنى ذلك أنه كان ضد الإسرائيليين على عكس ما نشاهده من تطبيع الدول العربية ضد القضية الفلسطينية.

إن المعركة السائدة اليوم هي بين الاستبداد الزاحف والديمقراطية، وطه حسين كان من الذين دافعوا عن الديمقراطية وعن الحرية الفكرية، وأسسوا لمشروع فكري عقلاني، فالرؤيا التنويرية المستقبلية تبرز من خلال انفتاح مفكرنا على الأفكار والتيارات الفكرية الأخرى، فجعلت من العقلانية والتنوير والديمقراطية هدفا للتقدم والتفتح، فالعقل هو أسمى ما خلق الله.

فنحن اليوم في أمس الحاجة، لكي نفكر مثل طه حسين، لأن موقفنا في هذا العصر شديد الشبه بالموقف الذي جاء "طه ليجد نفسه فيه، فهو تصدى للكثير من المواقف والحملات ودافع عن الأدب والأدباء، الفكر والمفكر في الفلسفة والفلاسفة، والعلم والعلماء، فعلينا أن نستفيد

[1]- محمودي عبد الرشيد، طه حسين والقنبلة الفلسطينية، 28-07-2022، على الساعة 00:06، الموقع الإلكتروني Https//gate.ahram.org.eg/daily/wews/202649

[2]- عبد الرشيد محمودي، طه حسين والقنبلة الفلسطينية، مرجع سابق، 28- 07- 2022، على الساعة 00:15.

من المشاريع الفكرية التنويرية السابقة، لكي نثقف أنفسنا، ونبني شخصيتنا "وحتى نستطيع مواكبة العصر الذي نعيش فيه، ولننظر إلى ما كان يفعله الناس في عصر التنوير في أوروبا وما كان يفعله مفكرونا الكبار من أمثال لطفي السيد وطه حسين وسلامة موسى، إن كتاباتهم تشهد على أنهم نظروا إلى الثقافة نظرة حقيقية، ومن هنا نجدهم يكتبون في شتى المجالات الفكرية والثقافية والاجتماعية والأدبية والفنية" [1] فراهنية المشروع الطهوي تمكن لجوء المثقف المعاصر إلى تنوير عقله بأفكار طه حسين، والثورة على كل ماهو تقليدي لا يفيد الأمة العربية إلا من خلال الشكليات.

فالمثقف العربي، الذي يريد أن ينور عق لهـ ويساهم في بناء مجتمعه، فلا بد عليه أن يمتلك ولو بنسبة قليلة جرأة طه حسين، وعقلانيته، فالمهمة المسندة للمثقف هي إعادة الاعتبار للثقافة العربية "هانحن في بدايات القرن الحادي والعشرين وقدم مضى على نهضتنا الثقافية نحو قرن ونيف ولم نحدد هويتنا في ولائنا فالبعض يرى أن الدين وحده هو الجدير بالولاء وهو الضامن لسلامة المجتمع من الفساد وما دونه زائل، ويرى البعض الآخر أن التشبث بالدين يدب الفرقة في أوصال المجتمع الذي تتعدد فيه الديانات ومن ثم يجب الولاء للوطن رافعين شعار –الدين لله والوطن للجميع-" [2] فما أحوجنا اليوم إلى التشبث بأفكار طه حسين من أجل التطلع للمستقبل لنحدد من نحن؟ وماذا نريد؟ وما مصيرنا المستقبلي؟ وقد شمل مشروع النهضة لطه حسين على جميع مقومات التقدم الحضاري والتي هي أربعة حسب بعض المفكرين:

[1] - العراقي عاطف، العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر: قضايا ومذاهب وشخصيات، مرجع سايق، ص ص 130- 131.
[2] - عزمي زكريا أبو العز، الفكر العربي الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص 169.

1- "العقلانية: التي ترى في الذات مصدر المعرفة، وتهدف إلى تأكيد سيطرة الإنسان على الطبيعة كما ترى في التقنية رؤية للوجود.

2- التاريخانية: وهي قيام الحداثة على معقولية التحول، وإخضاع النمو لمعايير التقدم.

3- الحرية: كأرضية تُعين شرعية السلطة وتؤكد حق الإنسان في تقرير شؤون المدينة.

4- العلمانية: وهي فصل الدين عن الدولة ونزع القدسية عن النصوص الدينية"[1].

فمستقبل التقدم الحضاري اليوم مرتبط بمدى فهمنا لتلك المشاريع الفكرية التي تخطي التراث والتعامل معه وبيان عجزه في الكثير من الأحيان في مواكبة التقدم العلمي اليوم.

وكرأي شخصي حول راهنية فكر طه حسين، فعلى الرغم من إفراطه في النزعة الكونية والتباهي بالحضارة الغربية واستورداده للكثير من الأفكار العقلانية الأوروبية، إلا أن هذا لا يغير شيئا من أن مشروع العقلاني التنويري، يعد من أهم المشاريع الفكرية العربية، فمازالت أفكاره تشغل مفكري العصر الحالي، ومقولاته رائجة إلى حد الساعة ومازال يكتسب فكره على الإجمال راهنية كاملة.

[1]- النابلسي شاكر، الفكر العربي في القرن العشرين 1980- 2000، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط 1، 2001، ص 265.

**خلاصة الفصل الثالث:**

وفي نهاية الفصل الأخير من دراستنا، والمتعلق بأهم الانتقادات وامتدادات فكر طه حسين وراهنيته، لقد لا حظنا وبشكل واضح أن جميع المشاريع الفكرية والأدبية التي خاضها عميد الأدب العربي، ما هي إلا رؤى نقدية خصبة تبرر مدى أهمية فكره على مستوى الفكر العربي، لأنه اصطدم بالمقومات العربية الإسلامية، وحاول تفسيرها بمنظور عقلاني متجدد، ويظهر ذلك من خلال امتدادات فكره للعديد من المفكرين، وقد كان طه حسين من أبرز ممثلي الفكر النهضوي التنويري بالنسبة للكثيرين، وما يمكن إجماله عن راهنية الفكر الطهوي اليوم هو أنه لا يزال هذا المشروع رائدا ومعلما فكريا هاما فنحن بأمس الحاجة لمثل هذه المشاريع في أوطاننا العربية، فبرنامج طه حسين التنويري يفهم أكثر من زاوية.

# خاتمة

## خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد آله وسلم، في ختام دراستنا هذه حول ما قمت به في موضوع "النزعة العقلانية في مشروع الفكر لطه حسين "توصلنا إلى النتائج التالية".

- إن الأمة العربية، تمتلك ثقافة حضارية زاخرة تمكنها من الالتحاق بالمسار الحداثي الأوربي والعودة بمكانتها الأولى كما كانت عليه في القديم، فعليها أن تتخلص من قيود التبعية، والتفاعل مع متطلبات العصر والانخراط في مسار التطور وحل مشاكلها بنفسها دون أي تدخلات أجنبية.

- إن جميع المشاريع النهضوية التي طرحت على ساحة الفكر العربي، كان هدفها النهوض بالوضع المتدهور الذي تعيشه الأمة العربية والخروج من دائرة التخلف والتبعية، فجميع الاتجاهات التي ظهرت سواء اتجاه الإصلاح الديني أو الاتجاه العلماني، أو الاتجاه القومي، وعلى الرغم من اختلافهم في الوسيلة إلا أن الهدف كان واحد، فمنهم من نادى بالتوفيق بين الأصالة والمعاصرة ومنهم من دعا إلى فصل الدين عن الدولة، ويوجد من دعا إلى يقظة الأمة العربية وفصلها عن الدولة العثمانية.

- يعد طه حسين أنموذجا عربيا، لما كان يعانيه أي مواطن أو مفكر عربي من الظلم والفساد الذي كان يعم على الأمة العربية، فدعا دعوة صريحة إلى النهضة والتقدم والازدهار.

- تأثر الدكتور طه حسين بأفكار المستشرقين وقام بإدخال العلوم الأوروبية ومناهجهم في فكره وأدبه وعمد على تطبيق الأفكار الأوروبية على مشروعه النهضوي.

- النزعة العقلانية تظهر في مواقف طه حسين الفكرية، وبما تركه لنا من رصيد زاخر من الكتب والمقالات منها كتابه "في الشعر الجاهلي" و"مستقبل الثقافة في مصر".

- لم يخضع طه حسين لتعاليم الأزهر، فقد كان مفكرا ثائرا يمتلك جرأة باهرة في التصدي للمواقف السياسية، الدينية والاجتماعية.

- يعد منهج الشك الديكارتي أول المناهج التي انطلق منها طه حسين، في بناء مشروعه العقلاني، والذي طبقه على الكثير من الموضوعات، لاسيما الشعر الجاهلي، وتوصل من خلاله أن الشعر الجاهلي هو شعرٌ منتحل.

- إن محاولات عميد الأدب العربي في البحث والتحليل، كانت محاولة منه لالتماس الحياة العقلية التي كان يعيشها الغرب ومواكبته، وأكبر برهان موقفه من القضايا التي طرحها في مشروعه التنويري (السياسة- التعليم – الثقافة ...).

- تعرض طه حسين لجملة من الانتقادات والمعارك الفكرية والأدبية، فانقسم الأدباء والمفكرين بين ما هو معارض ومؤيد حول نزعته العقلانية، واتهم بالإلحاد والتكفير من قبل الكثيرين.

- لا تزال مؤلفات ومواقف طه حسين، تثير الكثير من الجدل داخل الساحة العربية، فقد أحدثت ثورة في ميدان الفكر كانت لها بصمتها الخاصة ألا وهي الدعوة إلى الحرية والعقل.

- راهنية المشروع الطهوي اليوم، تكمن في طرحه لمفاهيم أساسية داخل الفكر العربي وتفسيرها من منظور عقلاني تنويري، فنحن اليوم بأمس الحاجة لمثل هذه المشاريع.

- وفي مجمل قولنا أن طه حسين ظاهرة منفردة داخل الفكر العربي، برؤيته العقلانية والحضارية، فأدخل بذكائه أفكار جديدة ومتنوعة دخل من خلالها إلى العالمية، فيستحق أن يخلد اسمه بأحرف من ذهب، وما يمكن قوله أيضا أن موضوعنا مازال يحمل في طياته الكثير من الدّرر، وما على الباحثين اكتشاف المزيد من الإشكاليات، لما لا أن يكون هذا الموضوع انطلاقة لبحث أو مشروع دكتوراه في المستقبل.

# ملحـــــــق

**ملحق:**

طه حسين علي بن علي سلامة، ولد يوم الجمعة 14 نوفمبر 1889 م، في قرية "عزبة الكيلو" القريبة من مدينة "مغاغة" بصعيد مصر، أديب وناقد مصري، لقب بعميد الأدب العربي وهو يعتبر من أبرز الشخصيات في الحركة الأدبية الحديثة، نشأ في أسرة فقيرة، كثيرة العدد كان أبوه حسين علي موظفا صغيرا في شركة السكر[1].

تابع مسيرته الدراسية بخطوات واسعة، حيث التحق بالتعليم الأزهري، ثم كان أول المنتسبين إلى الجامعة المصرية عام 1908، وحصل على درجة الدكتوراه عام 1914، ليتحصل على الثانية في فرنسا بعنوان الفلسفة الاجتماعية عند ابن خلدون كما اجتاز ديبلوم الدراسات العليا في القانون الروماني.

وحين لمعت شخصيته الفكرية وملأت الأفاق، سمته الدوائر العلمية في الجامعات البريطانية "مارتن لوثر" الشرق، كما لقبته الصحافة الفرنسية "رينان" مصر الضرير، ولقد عرف المثقفون في مصر وسائر الوطن العربي من ذكائه المتوقد مالم يعهدوه عند أحد من قبل باستثناء أبي العلاء، في حين سئل عن صديقه "محمد حسين هيكل" وصفه قائلا: "إنه كالزر الكهربائي لا تكاد تضغط عليه حتى يشع إشعاعه الباهر[2].

فقد بصره في الرابعة من عمره إثر إصابته بالرمد، وكان لزواجه بالسيدة الفرنسية سوزان طه حسين الأثر الكبير على مسيرته الفكرية والأدبية.

[1]- طه حسن، ذكرى تجديد أبي العلاء المعري، مصدر سابق، ص 40.

[2]- حسين جمعة، طه حسين: القامة والظل، مرجع سابق، ص 15.

كان لطه حسين أدوار جذرية متعددة قام بها، أسهمت في الانتقال بالإنسان العربي من مستوى الضرورة إلى مستوى الحرية ومن الظلم إلى العدل ومن التخلف إلى التقدم ومن ثقافة الظلام إلى ثقافة الاستنارة، فهو أجسر دعاة العقلانية في الفكر والاستقلالية في الرأي، والابتكار والتحرر في البحث الأدبي وكذا التمرد على التقاليد الجامدة.

ولقد تعددت مؤلفات طه حسين بين الأدب والفكر والتعليم والسياسة والنقد والرواية والترجمة وغيرها من المؤلفات، توفي طه حسين في 28 أكتوبر 1973 تاركا وراءه العديد من الآثار والمؤلفات من أهمها:

1917: فلسفة ابن خلدون الاجتماعية "وهي رسالة دكتوراه يعرض فيها آراء ابن خلدون في علم الاجتماع والعمران البشري.

1919: كتاب "آلهة اليونان" الذي كان في الأصل بعنوان "الظاهرة الدينية عند اليونان وتطور الآلهة وأثرها في المدينة.

1920: "صحف مختارة من الشعر التمثيلي عند اليونان".

1925: كتاب "قادة الفكر" وهي تحليل تاريخي لأهم رواد الفكر الفلسفي الإغريقي (هوميروس، سقراط، أفلاطون، أرسطو، الإسكندر المقدوني...).

1925: كتاب "حديث الأربعاء" هو سلسلة مقالات نشرها بجريدة السياسية، يتألف من مجلدين قدم فيها دراسة مفصلة للحياة الأدبية عند طائفة من شعراء المجون في الدولتين الأموية والعباسية.

1926: "في الشعر الجاهلي" وهو دراسة الشعر الجاهلي وأسباب انتحاله وانتقل فيه إلى العديد من القضايا.

1927: "في الأدب الجاهلي" هو نفسه كتاب "في الشعر الجاهلي" بعد أن عُدل فيه وحُذفت منه بعض الفصول.

1929: كتاب "الأيام" هو سيرة ذاتية لحياة الدكتور.

1933: كتاب "حافظ وشوقي" وهو دراسة في مواطن التجديد والتقليد عند الشاعرين "حافظ ابراهيم" و "أحمد شوقي".

1933: كتاب "على هامش السيرة" وهو سلسلة من المقالات.

1934: "دعاء الكروان" هي رواية تحكي عن آمنة الفتاة الريفية التي تتمرد على العادات والتقاليد في صعيد مصر.

1935: كتاب "من بعيد".

1935: "مع أبي العلاء في سجنه"

1936: كتاب "من حديث الشعر والنثر" وهي مجموعة من المحاضرات أدبية.

1937: كتاب "مع المتنبي" وهي دراسة حول شخصية المتنبي.

1938: كتاب "مستقبل الثقافة في مصر" وهي دراسة حول أهمية التعليم والثقافة في مصر.

1942: كتاب "لحظات".

1943: كتاب "الفتنة الكبرى".

1956: كتاب "نقد وإصلاح" وكتاب "مرآة الإسلام".

1960: كتاب "الشيخان" ويتحدث فيه عن الخليفتان الراشدان "أبو بكر الصديق" و "عمر بن الخطاب".

بالإضافة إلى العديد من الترجمات التي قام بترجمتها طه حسين والذي كان من أهمها ترجمة رواية القدر للفيلسوف الفرنسي فولتير.

# قـــــــائمة

# المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

### * المصادر:

- أبو زيد نصر حامد، مفهوم النص – دراسة في علوم القرآن- المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، بيروت، 1926.

- أبو زيد نصر حامد، نقد الخطاب الديني، سينا للنشر، الطبعة الثانية، مصر، 1994.

- الطهطاوي رفاعة، القول السديد في الاجتهاد والتقليد، الأعمال الكاملة، الجزء الثالث، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، دون طبعة، دون سنة، دون تاريخ.

- حسن حنفي، التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، لبنان 1992.

- حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية.

- حسن حنفي، هموم الفكر والوطن، الجزء الثاني، دار قباء للطباعة، الطبعة الرابعة، القاهرة، 1994.

- حسين طه، أديب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دون طبعة، 1998.

- حسين طه، المجموعة الكاملة، الشركة العالمية للكتاب، المجلد 12، الطبعة الأولى، 1980.

- حسين طه، تقليد وتجديد، مؤسسة هنداوي، دون طبعة، المملكة المتحدة، د س.

- حسين طه، حافظ وشوقي، دار الكتاب اللبناني، المجلد 6، بيروت، 1973.

- حسين طه، حديث الأربعاء، دار المعارف، ط 10، القاهرة، دون تاريخ.

- حسين طه، ذكرى تجديد أبي العلاء، دار المعارف، الطبعة 9، مصر، دون تاريخ.

- حسين طه، فصول في الأدب والنقد، مؤسسة هنداوي، دون طبعة، المملكة المتحدة، 2013.

- حسين طه، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، ترجمة: محمد عبد الله عنان، مطبعة الاعتماد الطبعة 21، مصر، 1925.

- حسين طه، في الأدب الجاهلي، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، لبنان، 1983.

- حسين طه، في الأدب الجاهلي، دار المعارف، الطبعة 11، مصر، دون سنة.

- حسين طه، في الشعر الجاهلي، دار المدار، دمشق دون طبعة، 2001.

- حسين طه، مستقبل الثقافة في مصر، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993.

- حسين طه، مستقبل الثقافة في مصر، مؤسسة هنداوي، دون طبعة، المملكة المتحدة، 2014.

- حسين طه، مقدمة كارلو نالينو: تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية، دار المعارف، دون طبعة، مصر، 1945.

- حسين طه، نقد وإصلاح، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، بيروت، 1920.

- جمال الدين الأفغاني، رسالة القضاء والقدر، المطبعة المحمودية، الأعمال الكاملة، الجزء الثالث، ترجمة: محمد عمارة، دار الشروق، الطبعة الأولى، بيروت، 1993.

- رينيه ديكارت، مقال في الطريقة، ترجمة: محمود الخضيري، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968 م.

- سلامة موسى، المرأة ليست لعبة الرجل، دار هنداوي، دون طبعة، القاهرة، دون سنة.

- سوزان طه حسين، معك، مؤسسة هنداوي، ترجمة: بدر الدين عردوكي، دون طبعة، المملكة المتحدة، 2015.

- عبده محمد، رسالة التوحيد، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، 1994.

- فولتير، زديج، ترجمة: طه حسين، مؤسسة هنداوي، دون طبعة، المملكة المتحدة، 2015.

- مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن: المعركة بين القديم والجديد، مؤسسة هنداوي، دون طبعة، المملكة المتحدة، 2017.

- موسى سلامة، الثورات، مؤسسة هنداوي للثقافة والتعليم، دون طبعة، مصر، 2012.

- موسى سلامة، اليوم والغد، المطبعة العصرية، دون طبعة، القاهرة، 1927.

- موسى سلامة، حرية الفكر، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الثاني، دون طبعة، القاهرة، 1996.

*** المراجع:**

- إبراهيم الإيباري وآخرون، طه حسين كما يعرفه كتاب عصره، دار الهلال، دون طبعة، دون تاريخ، دون بلد.

- إبراهيم عبد العزيز، رسائل طه حسين، تقديم: نجيب محفوظ، ميريت للنشر والمعلومات القاهرة، 2000.

- أبو العز عزمي، الفكر العربي الحديث والمعاصر، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى، عمان، 2012.

- الجندي أنور، المساجلات والمعارك الأدبية، في مجال الفكر والتاريخ والحضارة، مكتبة الآداب الطبعة الثانية، القاهرة، 2008.

- الجندي أنور، المعارك الأدبية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى الإسكندرية، 1983.

- الجندي أنور، طه حسين: حياته وفكره في ميزان الإسلام، دار الاعتصام، الطبعة الثانية، دون بلد، 1977.

- الجندي أنور، محاكمة فكر طه حسين، دار الاعتصام، دون طبعة، دون بلد، دون تاريخ.

- الحوراني ألبرت، الفكر العربي في عصر النهضة (1978- 1939)، ترجمة: كريم عزقول، دار النهار، بيروت، دون تاريخ.

- الدسوقي محمد، طه حسين يتحدث عن أعلام عصره، دار المعارف، دون طبعة، 1992.

- الرافعي عبد الرحمن، تاريخ الحركة وتطور نظام الحكم في مصر، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الرابعة، 1955.

- السامرائي ماجد، الثقافة والحرية (قراءة في فكر طه حسين)، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سوريا، 1992.

- السلطان جاسم، استراتيجية الإدراك للحراك من الصحوة إلى اليقظة، أم القرى الأربعة الرابعة، دون تاريخ.

- الصديق حسين، الإنسان والسلطة: إشكالية العلاقة وأصولها الإشكالية، دون طبعة، اتحاد الكتاب العربي، سوريا، 2001.

- العراقي عاطف، الشيخ محمد عبده ( 1849- 1905): بحوث ودراسات عن حياته وأفكاره، المجلس الأعلى للثقافة، دون طبعة، 1995.

- العراقي عاطف، العقل والتنوير في الفكر العربي المعاصر: قضايا ومذاهب وشخصيات، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 2012.

- الكيلاني كامل، رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، المطبعة التجارية الكبرى، دون طبعة، دون بلد، 1987.

- المحافظة علي، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، الأهلية للنشر والتوزيع، دون طبعة، بيروت، 1987.

- المقالح عبد العزيز، عمالقة عند مطلع القرن، دار الأدب، الطبعة الثانية، بيروت 1988.

- النابلسي شاكر، الفكر العربي في القرن العشرين ( 1950- 2000)، الجزء الثالث، دار الفارس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن، 2001.

- برقاوي أحمد، في الفكر العربي الحديث والمعاصر، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، بيروت 2015

- برقاوي أحمد، محاولة في قراءة عصر النهضة، الأهلية للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، 1999.

- بيهم، محمد جميل، المرأة في الإسلام والحضارة العربية، دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، بيروت، 1905.

- تييس يوسف، الماركسية من الثورة المعرفية إلى الثورة الاجتماعية، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، بيروت، 2014.

- جمعة حسين، طه حسين: القامة والظل، دار أبي هانئ للدراسات والنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، الطبعة الأولى، سوريا، 1993.

- جنيفياف روديس، ديكارت والعقلانية، ترجمة: عبدة الحلو، منشورات عويدات، الطبعة الأولى، بيروت، دون تاريخ.

- حوراني ألبرت، الفكر العربي الحديث والمعاصر، ترجمة: كريم عزقول، دار النهار، بيروت، 1986.

- خليل أحمد خليل، المرأة العربية وقضايا التعبير، دار الطليعة، دون طبعة، بيروت، 1985.

- خليل محمود إبراهيم، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة، الأردن 2003.

- دراج فيصل، طه حسين وتحديث الفكر العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، لبنان، 2011.

- سرور نجيب، تحت عباءة أبي العلاء، تحقيق: حازم حذري، مؤسسة بحرالي للثقافة، دهوك (العراق)، دون تاريخ.

- سليمان محمد حسين، التراث العربي الإسلامي: دراسة تاريخية ومقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، دون طبعة، الجزائر، 1988.

- شامي يحي، طه حسين أديبا وناقدا، الأنيس للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، وهران (الجزائر)، 2013.

- ظاهر مسعود، النهضة العربية والنهضة اليابانية: تشابه المقدمات واختلاف النتائج، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دون طبعة، الكويت، 1978.

- عبد الرزاق، طه حسين: العقل والدين، مركز الاتحاد الحضاري، الطبعة الأولى، سوريا 1995.

- عبد الغني مصطفى، طه حسين والسياسة، دار المستقبل العربي، الطبعة الأولى، مصر، 1982.

- عجالي كمال، الفكر الإصلاحي في الجزائر- الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد المطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

- عزام عبد الله، المنارة المفقودة، مركز شهيد عزام الإعلامي، دون طبعة، باكستان، 1989.

- عصفور جابر، المرايا المتجاورة، الهيئة العامة للكتاب، دون طبعة، مصر، 1953.

- عصفور جابر، هوامش على دفتر التنوير، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان 1994.

- علي محمود محمد، مفهوم العقلانية عند ستيفن تولمان، مطبعة محسن، مصر، 2008.

- عمارة محمد، رفاعة الطهطاوي: رائد التنوير في العصر الحديث، دار الشروق، الطبعة الثالثة مصر، 2007.

- عمارة محمد، علي مبارك مؤرخ ومهندس العمران، دار الشروق، الطبعة الثانية، 1988.

- عوض ابراهيم، معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين. بحث موضوعي مفصل، دون طبعة، دون بلد، 1987.

- فرج محمد فتحي، طه حسين وقضايا العصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الطبعة الأولى القاهرة، 2014.

- فرح عطية محمد أحمد، طه حسين والفكر الاستشراقي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الطبعة الأولى، قطر، 2014.

- فزازي أمينة، مناهج دراسات الأدب الشعبي، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2010.

- فضل صلاح، في النقد الأدبي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دون طبعة، دمشق، 2007.

- قطب سيد، نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر، دار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، السعودية، 1929.

- كيلاني محمد سيد، طه حسين الشاعر والكاتب، دار القومية العربية للطباعة، الطبعة الأولى، دون بلد، 1963.

- مرسي محمد منير، التربية الإسلامية: أصولها وتطورها في البلاد العربية، دار المعارف، دون طبعة، مصر، 1987.

- مظهر محمد كامل،الصراع بين التيارين الديني والعلماني في الفكر العربي الحديث والمعاصر، دار البيروني للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت.

- موافي عثمان، منهج النقد التاريخي الإسلامي والأدبي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، دون طبعة، مصر، 2003.

- نبوي عبد العزيز، دراسات في الأدب الجاهلي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 2004.

- نجاح عمر، طه حسين أيام ومعارك، منشورات المكتبة العصرية، دون طبعة، بيروت، دون تاريخ.

- نصار عصمت، فكرة التنوير: بين أحمد لطفي السيد وسلامة موسى، الجزء الأول، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، دون طبعة، الإسكندرية، 2000.

- وغليسي يوسف، النقد الجزائر المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر، 2002.

- وغليسي يوسف، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر، 2007.

- ولد أباه السيد، أعلام الفكر العربي، مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهن، الشركة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، 2010.

*** المعاجم والموسوعات:**

- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية، الجزء الأول، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 2008.

- بدوي عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة، بيروت، 1993.

- زقزوق محمد حمدي، الموسوعة الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة 2002.

- صليبا جميل، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، بيروت 1982.

- طرابيشي جورج، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، الطبعة الثانية، بيروت (لبنان)، 2002.

- غنيمي عمران، المعجم الجامع للأعلام وأصحاب الأقلام، جسور للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 1993.

- محمد حامد محمد، موسوعة 187 شخصية مصرية مستخرجة من الموسوعة العربية العالمية، دون طبعة، دون تاريخ، دون بلد.

## * المذكرات والرسائل الجامعية:

- بشير قوادري، إشكالية النهضة من منظور سلامة موسى، مذكرة لنيل شهادة الماستر، بازة الحاج، جامعة المسيلة، 2020- 2021.

- سعيد ضيف الله، المتنبي في المشروع النقدي عند طه حسين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العقيدة، محمد عبد الحافظ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1430 هـ- 2009م.

## * المواقع الإلكترونية:

- إدريس محمد: قراءة في مشروع نصر حامد أبو زيد ( 1943 -2010)

www.mominon.com/articles/

- النمر نهلة "مصر لن تستقل إلا بانتهاء الجدل" www.alwafd.neuds

- إيهاب الملاح، سهير القلماوي "تجديد ذكرى طه حسين"

www.shorok.news.com/mobile/columus/vieuls/aps/date 15 11 20.

- إيهاب الملاح، طه حسين، ملك الثقافة العربية كلها www.alittihad.ae./amp/news

- رجب البنا، طه حسين ومحمد عبده . www.masress.com/octobre/201399

- علي محمود محمد، زكي وسفوداته مع طه حسين حول كتاب "النثر الفني"

www.almothaqaf.com/memoire02/963187.

- غيضان السيد علي، طه حسين وسؤال التنوير .www.mominoun.com/articles

- فليتيش أندرياس، ترجمة: بوطيب رشيد: مشروع طه حسين الحداثي، دفاعا عن التنوير

والوسطية والديمقراطية .http//qatana.de/no dar

- كريم مروة، وجوه وأعلام: سلامة موسى ( 1887 -1958) www.nidaa

watan.com/article/amp/18795.

- محمد الجوادي، العلاقة المنفردة بين الشيخ عبد العزيز جاويش وتلميذه الدكتور طه حسين

www.googl.com/amp/s/www.aljazeea.net/amp/blogs/2020/9/23.

- محمود محمد علي، سهير القلماوي أيقونة النقد العربي www.noor.com

- محمودي عبد الرشيد: طه حسين والقنبلة الفلسطينية

http.//gate.ahram.org.eg/daily/news/202649.

# فهرس الموضوعات

# الموضوع


مقدمة أ-

الفصل الأول: السياق الحضاري للمرجعات النقدية للتراث العربي 08

تمهيد 08

أولا: العوامل التي استدعت النهوض بالواقع
08

1 - سياسيا 09

2 - ثقافيا

11 أ- حملة نابليون بونابرت (1769- 1821 )
11

ب- محمد علي باشا وإصلاحاته (1769- 1849 ) 12

3 - اجتماعيا 14

4 - عوامل أخرى 16

ثانيا: بعض المشاريع الفكرية الإصلاحية 17

1- الإصلاح الديني عند محمد عبده 17

2- رفاعة رافع طهطاوي ومشروعه الإصلاحي 20

3- النهضة في فكر سلامة موسى 22

ثالثا: علاقة تلك المشاريع الفكرية بظهور فكر طه حسين 25

خلاصة الفصل 34

| | |
|---|---|
| الفصل الثاني: مشروع الفكر لطه حسين | 36 |
| توطئة | 36 |
| أولا: المرجعيات والأبعاد | 37 |
| 1- أهم المستشرقين | 37 |
| أ- كارلو ألفونسو نالينو | 37 |
| ب- دفيد صمويل مرجليوت | 38 |
| ج- بول كازانوفا | 39 |
| 2- تأثره بأبي العلاء المعري | 40 |
| 3- تأثره بلطفي السيد وعبد العزيز جاويش | 42 |
| ثانيا: منهجه وتطبيقاته | 46 |
| 1- منهج الشك الديكارتي | 46 |
| 2- منهج النقد التاريخي | 52 |
| ثالثا: أسس التنوير عند طه حسين | 59 |
| خلاصة الفصل | 71 |
| الفصل الثالث: الانتقادات والامتدادات للفكر الطهوي | 73 |
| توطئة | 73 |
| أولا: الانتقادات (المعارك الأدبية) | 74 |
| 1- مصطفى صادق الرافعي وطه حسين | 75 |

2- عباس محمود العقاد وطه حسين 78

3- زكي مبارك وطه حسين 81

ثانيا: الامتدادات 84

1- سهير القلماوي 85

2- حسن حنفي 88

3- جابر عصفور 92

4- نصر حامد أبو زيد 95

ثالثا: راهنية الفكر الطهوي 98

خلاصة الفصل 103

خاتمة 105

ملحق 109

قائمة المصادر والمراجع 114

الفهرس

**ملخص الدراسة:**

يقدم هذا البحث دراسة حول النزعة العقلانية في مشروع الفكر عند طه حسين، فهدفنا كان التعريف بأحد أبرز زعماء النهضة العربية، فهو ليس أديبا فقط وإنما رجل فكر بأتم معنى الكلمة، فقد كان لجرأته الدور الكبير في دفع الثقافة العربية نحو مراحل جديدة منطلقا بذلك من المناهج الغربية التي طبقها في العديد من دراساته ومؤلفاته.

فقد قدم طه حسين مشروعا تنويريا قائم على أسس عقلانية منفتحة على الحوار بين الحضارات والثقافات الأخرى، مؤكدا على دور الحرية داخل أنفس المفكرين والمثقفين، فهي التي تبعث في الإنسانية روح الإبداع والتقدم سواء في مجال الفكر أو الأدب، ففصل بين الدين والعلم، ولا مجال لتطور البشرية إلا عن طريق العلم.

**الكلمات المفتاحية:**

- طه حسين – العقلانية - المنهج - الفكر - النهضة.